

مجلة الجامعة القاسمية

للغة العربية وآدابها



مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 2، العدد: 1

جمادى الأولى 1445 هـ / ديسمبر 2023م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2958-230X

AQU Journal of Arabic Language and Literature, Vol. 2 No. 1, pp. 143-196 (Dec.2023)
DOI:10.52747/aqujall.2.1.269
E-ISSN: 2958-2318/ ISSN: 2958-230X

التَّعليمُ عن بُعدٍ بينَ النِّسبةِ الغربيَّةِ والتأصيلِ العربيّ، تعليمُ اللغةِ العربيَّةِ عن بُعدٍ نموذجًا

DISTANCE EDUCATION AMID THE WESTERN ATTRIBUTES AND THE ARABIC WORD ROOTING, TEACHING ARABIC REMOTELY AS A MODEL[1]

إبراهيم عبد الحفيظ محمد أبو ضاوي

الجامعة الدولية المفتوحة، غامبيا

Ebrahim Abdel Hafiz Mohammed Abu Dawy

International Open University (IOU), Gambia

الملخص:

تتناول هذه الدراسة قضيةً حديثةً ومُتجددةً في جميع أنواعِ التعليم بشكل عامٍّ وفي تعليم اللغةِ العربيةِ بوجهٍ خاصٍّ؛ ألا وهي قضيةُ التعليمِ عن بعد، وقد شَرَعَ باحثُو الغربِ منذِ زمنٍ ليسَ بالقريب يذكرون هذا النوع من التعليم ويوضِّحونَ أنه وليدُ الثورةِ الصناعية الحديثةِ في أوربا منذُ تم اكتشافُ المحرّكِ البخاري واسْتُخْدِمَ في قطاراتِ السكك الحديدية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، ومنذ ذلك الحين بدأ استخدام القطارات في نقل المواد التعليمية لمسافات طويلة للطلاب الذين يجدونَ صعوبةً في التعليم المباشر، مما ترتب عليه نشأةُ التعليم عن بُعدٍ؛ وقد تابع جَمٌّ غفيرٌ من علماء العرب هذا المبدأ الذي ينسبُ نشأة التعليم عن بعدٍ للغرب دون غيرِهم؛ وتلك الدراسة التي هي بين يدي القارئِ قد استخدَم فيها الباحث المنهج الوصفي ليُثبت بالدلائل القاطعةِ أن التعليم عن بعدٍ بمعناه الأوليّ البسيط

(1) Article received: September 2023, article accepted: November 2023.

الذي يحمل ما أطلقَ عليه باحثو الغرب اسم "التعليم بالمراسلة" إنما هو وليدُ حضارتنا العربية الإسلامية، ويرجعُ الفضلُ في ذلك إلى علماء الحديث النبوي الشريف عند حديثهم عن طُرُق تحمُّلِ العلم وأدائهِ، وتوضيحهم لهذه الطُّرُق، ووصفها وصفًا غايةً في الدقة مع بيان أنواعها المختلفة وكيفية حدوثِها، وقد أثبتت هذه الدراسةُ أنَّ من هذه الطُّرُق ما يجوز أن تكونَ طُرُقًا غيرَ مباشرةٍ أو طُرُقًا عن بعدٍ، وقد قام الباحث في هذه الدراسة بنقل مجال البحث من طُرُقِ التحمُّل والأداء في علم الحديث النبوي الشريف عن بُعدٍ إلى طُرُقِ التحمُّل والأداء عن بعدٍ في مجال اللغة العربية بفروعها المختلفة؛ موضحا أنَّ علماءَ اللغة العربيةِ قد ذكروا كثيرًا من تلك الطرق في المؤلفات العربية منذ وقتٍ بعيدٍ يسبقُ ظهور التعليم بالمراسلة في بلاد الغرب بقرونٍ طويلةٍ.

Abstract

The current study addresses a modern and recurring issue in all types of education in general and in Arabic language distance education in particular. Western scholars have mentioned this type of education, attributing its emergence to the modern industrial revolution in Europe when the steam engine was discovered and used in railways in the early 19th century. Since then, trains have been used to transport educational materials over long distances for students who struggle with direct education. Many Arab scholars have also followed this principle, attributing the origin of distance education to the West. This study provides conclusive evidence that distance education, in its original and simple sense, referred to by Western researchers as "correspondence education," is a product of our Arab-Islamic civilization. The credit for this goes to the Hadith scholars when they discussed methods of

acquiring and transmitting knowledge, elaborated on these methods, described them precisely, and outlined their various types and how they occur. This study has shown that some of these methods can be indirect or remote. The researcher in this study has expanded the scope of research from methods of acquiring and transmitting knowledge in the field of Prophetic Hadith at a distance to methods of acquiring and transmitting knowledge at a distance in the field of Arabic language with its various branches. It has been clarified that Arab language scholars have mentioned many of these methods in Arabic writings long before the emergence of correspondence education in Western countries.

الكلمات الدالَّة: التعليم عن بُعد، التعليم بالمراسلة، تعليم اللغة العربية عن بعد، نشأة التعليم عن بُعد، طُرقُ تحمُّل الحديث، طُرُقُ تحمُّل اللغة العربية.

Keywords: Distance Education, Correspondence Education, Distance Learning of Arabic Language, Emergence of Distance Education, Methods of Acquiring Knowledge in Hadith, Methods of Acquiring the Arabic Language.

المقدمة

مع تطوُّرِ وسائل الاتصالِ الحديثةِ وكثرةِ الشواغلِ البشرية التي تمنعُ حضورَ الطلابِ قاعاتِ الدروسِ؛ ومع انتشار فيروس كورونا في الآونة الأخيرة الذي فرضَ على معظمِ الطُّلَّاب قيودًا شديدةً في الانتظامِ المباشر في المؤسسات التعليمية الواقعيَّة، فقد أصبحَ التعليمُ عن بُعدٍ واقعًا حيًّا ملموسًا في مجال تعليم اللغاتِ بشكل خاصٍّ؛ بل أصبحَ هذا النوعُ من التعليمِ متاحًا كذلك في كثيرٍ من فروعِ العلمِ، حتى لو كانت تلك الفروعُ تعتمدُ على التجريب العلمي المعملي المحض[1]، ويتناولُ هذا البحث التأصيلَ الحقيقيَّ لنشأةِ التعليمِ عن بُعدٍ.

أهميةُ الدراسةِ

لقد تابعَ عددٌ من كبارِ الباحثينَ العرب آراءَ باحثي الدول الغربية في أنَّ التعليم عن بعد قد نشأَ جنينًا في مِهادِ الحضارةِ الغربيةِ؛ كما أنه شبَّ ونَضجَ في ظلال أوربا وأمريكا، وترجعُ أهميةُ هذه الدراسة إلى أنها محاولةٌ لإعادةِ الأمور إلى نصابِها، واعترافٌ بفضلِ العربِ وأسبقيتهم في النشأةِ الأولى للتعليم عن بُعدٍ والتأصيلِ لهُ.

مُصطلحات الدراسة

– التعليم عن بعد

"التعليم" هو مصدرٌ للفعل "علَّم"، الذي أصلُه الجذرُ الثلاثي (ع ل م) المكوَّنُ من العينِ واللام والميم، وهو يدلُّ بذلكَ الترتيب على "أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ

---

(1) طُبِّقَ التعليم عن بعد في تدريس بعض المواد العلمية التي تعتمد على التجريب؛ حيث قامت مجموعة من الأساتذة بتصميم عروض مرئية تُعرضُ على الطلاب عن بعد من خلال التلفاز والإنترنت في تدريس الكيمياء. يُنْظَرُ في ذلك:

Michael Simonson, Sharon Smaldino, and Susan Zvacek, "Teaching and learning at distance: Foundation of distance education", (6th edition, USA: Library of Congress, Information Age Publishing, 2105), 2-5

بِهِ عَنْ غَيْرِهِ."[1]، وفي ذلك دلالةٌ تشيرُ إلى أثرِ المعلِّم أو المؤسسة التعليمية على الطالب، وأما "البُعْدُ" فهو مصدرٌ للفعل "بَعِدَ"، وهو نقيضُ "القُرْبِ" [2]

ويترافقُ مصطلحُ "التعليم عن بعدٍ" Distance education مع مصطلح "التعلُّم عن بُعدٍ" Distance learning في كثيرٍ من المؤلَّفاتِ والمواقعِ الإلكترونيةِ، وقد فرّق البعضُ بينهما وذلك لأن التعليم سببٌ والتعلُّمَ نتيجةٌ وهدفٌ[3]، وفي الإنجليزية فإن كلا المصطلحينِ يُستخدمان ويحلُّ كلٌّ منها مكان الآخرِ. [4]

على أنَّ مصطلح التعليم عن بعد يتداخل مع مُصطلحاتٍ أخرى تتشابكُ معه في معناه، وترتبطُ به جزئيًّا أو كليًّا؛ منها: التعليمُ بالمراسلة؛ والتعليم بالبريد؛ والتعليم عبر الهواء؛ والتعليم المنزلي، وغيرُها من المصطلحات التي قد وصل عددُها إلى ثمانيةَ عشرَ مصطلحًا [5].

ويُمكن تعريف التعليم عن بعد بشكل عامٍّ من خلال ما ورد فيه من تعريفاتٍ في عدةِ أبحاث على أنه يشمل جميع أنواعِ التعليمِ والتعلُّم ضمن المؤسسات النظامية المعترف بها، وهو عملية نقل المعرفة إلى المتعلِّم في موقعه الجغرافي دون الحاجة إلى تواجده في المؤسسة التعليمية، ويكون المتعلم بعيدا عن المعلم في المكان

---

(1) يُنْظَرُ: أبو الحسين أحمد بن فارس، "مقاييس اللغة". تحقيق الأستاذ: عبد السلام هارون، (دون طبعة، بيروت: دار الفكر، 1979م)، 4: 109.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، 1: 268.

(3) يُنْظَرُ في الفرق بين التعليم والتعلم: "عملية التعليم والتعلم". مقال منشور بتاريخ 17:6:2022، جامعة الأنبار، كلية التربية للبنات.

https:::www.uoanbar.edu.iq:WomenEducationCollege:CMS.php?ID=300

استُرجعَ بتاريخ 18:6:2023.

(4) Michael Simonson and Gary A Berg, "Distance learning".
https:::www.britannica.com:topic:distance-learning, last update 10 June 2023, Accessed 17 June 2023

(5) يُنظرُ في ذلك: عبد الوهاب عبد الله المعمري، "نظام الجودة في التعليم المفتوح والتعلم عن بعد". *مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث*، اليمن، العدد الأول (2020): 78 .

أو الزمان أو كليهما معًا، وهو مبني على إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية المختلفة من خلال تواصل ثنائيّ عبْرَ وسائطِ نقل المعلومات السمعية أو المرئية (الحية أو المسجلة أو المطبوعة)، أو من خلال أساليب تقنية مختلفة كالحاسوب أو الإنترنت، بحيث يكون المتعلم منفصلًا عن المعلم أو القائم بالعملية التعليمية، وتُستَخدمُ التكنولوجيا لملء الفجوة بين كلا الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجها لوجهٍ، ويكون التعليم عن بُعد قائمًا على التعليم الذاتي؛ حيث يعتمد المتعلم على نفسه[1].

2 – النِّسْبة الغربية

ورد في لسان العرب "نَسَبَهُ يَنْسُبُهُ ويَنْسِبُهُ نسَبًا عزاهُ، ...، ونَسَبْتُ الرجلَ أَنْسبُه بالضم نِسْبةً ونَسْبا إِذا ذَكَرْتَ نَسَبَه، وانْتَسَبَ إِلى أَبيه أَي اعْتَزَى" [2]، أي أنَّ "النِّسبة" هي مصدرٌ للفعل "نَسَبَ"، وهذا الأصل الثلاثيُّ " ن س ب" يدلُّ على اتصالِ شيءٍ بشيءٍ آخر، ومنه النّسَبُ سُمِّي بذلك لاتصالِه وللاتصالِ به.[3]

(1) يُنْظَرُ في مجموعة تعريفات التعليم عن بعد: إسماعيل صالح الفرا، "التعلم عن بعد والتعليم المفتوح: الجذور والمفاهيم والمبررات". *المجلة الفلسطينية للتربية المفتوحة عن بعد*، فلسطين، المجلد الأول، العدد الأول، كانون الثاني (2007): 17، وسالم مرزوق الطحيح، "التعلم عن بُعد والتعلم الإلكتروني، مفاهيم وتجارب: التجربة العربية". (ط2، الكويت: شركة كتاب 2011): 13، وخيرية حسين مسعود، "التعليم الجامعي المفتوح والتعليم عن بعد". (كلية التربية، جامعة المنصورة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول، فبراير 2013): 945، وطارق عبد الرؤوف عامر، "التعليم عن بعد والتعليم المفتوح". (دون طبعة، عمَّان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2013م): 3، و"التعليم عن بعد، مفهومه، أدواته واستراتيجياته". صادر عن مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، (منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، اليونسكو، 2020): 14

(2) أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور ، "لسان العرب".(دون طبعة، القاهرة: دار المعارف، دون تاريخ)، (ن س ب) ، 6: 4405.

(3) يُنْظَرُ ابن فارس، "مقاييس اللغة" (ن س ب)، 5: 423.

أما "الغربُ" فهو يشير في المقام الأول وبشكل عامٍّ إلى مجموعة الدولِ الموجودة في أوربا وأستراليا والأمريكيتين [1]، ومُصطلح العالم الغربي إذا أُطلق يُرادُ به تلك الحضارة المنتشرة في هذه المناطق، ويُقابِلُ هذا المصطلحَ "الشَّرقُ"، أو "الشرق الأوسط"، وهو ما يشيرُ في مُجملهِ بشكل عامٍّ إلى الحضارةِ العربية.

أي أن المقصود بِمصطلح "النِّسْبة الغربية" هو أن نشأةَ شيءٍ ما أو بداية ظهوره منسوبٌ أي معزُوٌّ أو مُنتسِبٌ إلى الغرب في أصلِه.

3 – التأصيل العربي

الهمزة والصاد واللامُ ثلاثةُ حروفٍ، تحتمل عند اجتماعها عدةُ معانٍ؛ أحدُها وهو المقصودُ في هذا البحث "أساسُ الشيءِ" [2]، أما التأصيلُ فهو مصدرٌ للفعل "أصَّلَ"، وأصَّل الشيءَ، أي جعل له أصلًا ثابتًا يُبنى عليه [3]، والمقصود بمفهوم التأصيل العربي لشيءٍ ما؛ هو أن أصلَهُ ومصدرَهُ إنما يعودان للثقافة العربية بشكلٍ عامٍّ والإسلامية بصفةٍ خاصةٍ.

خُطَّة الدراسة

تتكونُ هذه الدراسةُ من قسمينِ: **القسم الأول** تحت عنوان: التعليم عن بعدٍ عندَ المحدَثِينَ بين النشأةِ والتَّطوُّرِ، وهذا القسم يشتمل على مبحثين هما: التأريخ للتعليمِ عن بُعدٍ عندَ المحْدَثينَ، والعلاقةُ بين التعليم عن بُعدٍ والمراسلةِ، أما **القسم الثاني**، فعنوانُهُ: التعليمُ عنْ بُعدٍ في التراثِ العربي الإسلاميّ، وهو يشتملُ كذلك على مبحثين، الأول منهما عنوانُهُ: التَّعليمُ عن بُعدٍ عند علماءِ الحديثِ النبويِّ الشَّريف، ويقع تحته أربعةُ مطالبَ هي: التَّحمُّلُ والأداءُ لغةً واصطلاحًا،

---

(1) يُنْظَرُ في ذلك:

James Kurth. (2003). Western civilization: Our tradition. Intercollegiate Review, Fall 2002- P 5

(2) يُنْظَرُ: ابن فارس، "مقاييس اللغة" (أ ص ل)، 1: 109.

(3) مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط". (الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004)، (أ ص ل)، 1: 20.

وتأريخُ التأليف في طُرقِ تحمُّل الحديثِ الشريفِ وأدائهِ، وأهم الكتب التراثية المطبوعة التي تناولتْ طُرقَ تحمُّلِ الحديثِ الشريف وأدائِهِ، وطُرقُ تحمُّل الحديثِ النبوي الشريف عن بعدٍ، وأما المبحثُ الثاني فعنوانه: التعليمُ عن بُعدٍ في تراث العربيةِ، وهو يشتمل على مطلبٍ واحدٍ فقط؛ هو: طُرقُ تحمُّلِ العربيةِ عن بُعدٍ بصيغِها المختلفة في المؤلفاتِ التراثيَّةِ في اللغةِ العربية.

الدراسات السابقة

لفتَ باحثو الغربِ انتباهَ المحدَثينَ من الباحثينَ العربِ إلى مُصطلح التعليم عن بُعدٍ الذي ألَّفَ فيهِ عددٌ من العسيرِ إحصاؤُهُ من الباحثينَ العربِ الذين تابعوا آراء أقرانِهم الغربيينَ، ولم ينتبهْ الباحثونَ المحدثون العربُ إلى إثباتِ التعليم عن بُعدٍ في تراثنا العربي إلا في الآونةِ الأخيرةِ، بل لقد كانت الكتاباتُ التي تتحدثُ عن إثباتِ التعليم عن بعدٍ لأسلافنا العرب شبهَ معدومةٍ؛ ولهذا السبب فإن الدراساتِ السابقةَ في هذا المجالِ نادرةٌ، ولم أعثر في مجالِ التعليمِ عن بعدٍ في تراثنا الإسلامي إلا على بحثٍ واحدٍ فقط للدكتورة النيِّرة بنت بدر بن غزاي العضياني، تحت عنوان: التعليم عن بعد عند المحدِّثينَ، التحمل والأداء نموذجًا، وهذا البحث تم نشره في مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية، بالمملكة العربية السعودية، المجلد التاسع، العدد الأول، يناير (2022). وهذه الدراسةُ تُعدُّ الوحيدة التي ذكرت التعليم عن بعدٍ في التراث الإسلامي. ومن الدراسات السابقة المهمة التي أفادتني كثيرًا أثناء بحثي عن وجودِ صيغِ التحمُّل والأداءِ في المؤلَّفاتِ التراثيةِ في اللغة العربيةِ كتابُ الدكتور رمضان عبد التواب- رحمهُ اللهُ-: مناهج تحقيق التراث بين القُدامى والمحْدَثين، ولكنه قد تحدَّث عن تلك الصيغ دونَ أن يشيرَ إلى جانب التعليم عن بعدٍ؛ ولا أُنكر أنني في أثناء بحثي عن ورود صيغِ التحمل والأداء في المؤلفات العربية التراثية قد أفدتُ كثيرًا من مصدر عربيٍّ أصيل، وهو كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة السيوطي-رحمهُ الله- حيث ذكر بعضًا من تلكَ الصيغِ عند حديثِهِ عن النوع السابع، وهو معرفة طُرقِ الأخذِ والتحمُّل في

اللغة، ولكنَّ حديثهُ فيه كان مقتضَبًا، كما أنه بالطبع ذكرَ تلكَ الصيغَ دونَ أن يذكر التعليم عن بُعدٍ.

القِسمُ الأول: التعليمُ عن بُعدٍ عندَ المُحْدَثِينَ بين النشأةِ والتطوُّر

مقدمة:

ذكر الباحثونَ الغربيونَ أن الأصول الأولى للتعليم عن بعدٍ إنما تعود للغرب، كما وضَّحتْ كلُّ المراجع العربيةُ الحديثةُ التي اعتمدتْ في مصادِرها على المعلومات المستقاةِ من مؤلَّفاتٍ غربيةٍ أنَّ البداياتِ الأولى للتعليمِ عن بُعدٍ كانتْ تعودُ في جذورِها الأساسيةِ الأوليَّةِ إلى أوربا.

المبحث الأول: التأريخ للتعليمِ عن بُعدٍ عندَ المُحْدَثِين

تذكرُ المؤلفات الأجنبية التي أرختْ للتعليم عن بعدٍ أنَّ البدايات الأولى لظهوره كانت في النصف الأولِ من القرن التاسع عشر الميلادي؛ ففي عام 1833 ظهر إعلانٌ في إحدى الصُّحفِ السويديةِ يشير إلى أنهُ يمكنُ تعلُّمُ اللغة وتراكيبها النحويةِ المختلفة عن طريق البريد والمراسلة[1]، ثمَّ بعد فترةٍ قصيرةٍ بُدِئَ بإنشاءِ المؤسساتِ البريدية الرسمية في بريطانيا، وقد اعتمدَ التعليم عن بُعد على الوسائل المستخدمة في تلك المؤسساتِ البريدية والطباعة الرخيصة الموجودة في بريطانيا[2]، وعلى ذلك فإن التعليم عن بُعدٍ ظهرَ في بدايتهِ كتعليم بالمراسلة Correspondence teaching[3]، حيث سمحتْ إدارة البريد في إنجلترا في سنة 1840 لأيزاك بيتمان أن يقوم بتعليم الاختزال للطلاب عن طريق المراسلة

---

(1) يُنْظَرُ: لي آيرز شلوسر، ومايكل سيمونسن، "التعليم عن بُعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني". ترجمة الدكتور: نبيل جاد عزمي، (ط2، مسقط: مكتبة بيروت، 2015)، 7.

(2) Greville Rumble, "The costs of providing online student support services". (Germany, the 20th World Conference of the International Council for Open and Distance education, April 2001): 73

(3) يُنْظَرُ: محمد حسن أحمد سناده، "التعليم المفتوح والتعليم عن بعد". *مجلة دراسات تربوية*، مجلد2 العدد 4، (2001):25.

[1]، إلا أنَّ أولَ مؤسسةٍ للتعليم بالمراسلة بمعناها الصحيح تأسستْ في برلين في سنة 1856، وكانت متخصصةً في تعليم اللغات وقد قام بتأسيسها تشارلز توسانت وجوستاف لانجنشدت [2]، وقد تتابع ظهور التعليم بالمراسلة في عدد من الجامعات الغربية؛ منها جامعة لندن في عام 1858، وغيرها من الجامعات الأجنبيةِ الأخرى[3]، وفي عام 1892 قدمتْ جامعة شيكاغو دورات تعليمية بالمراسلة لتُصبح أولَ جامعةٍ أمريكية تقليديةٍ تقوم بذلك. [4]

كما تبنتْ مجموعةٌ من الدول هذا الأسلوبَ في التعليم؛ منها: كندا وأستراليا ونيوزيلاندا وجنوب إفريقيا وروسيا؛ وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين[5] ، كما شهدت حقبةُ العشرينيَّات من القرن الماضي انتشارًا واسعًا للتعليم عن طريق المراسلة، حيثُ كان للمتعلِّم دورٌ مهمّ في هذا النوع من التعليم[6]، ولم يكن التعليم بالمراسلة منصبًّا على المرحلة الجامعية فقط، بل إنه بدأَ دعمُ التعليم بالمراسلة في المرحلة الثانوية كذلك؛ حيث قدمت جامعة نبراسكا في الولايات المتحدة مقرراتٍ خاصةً بالتعليمِ الثانوي في سنة 1929م. [7]

وفي فترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي أصبح لظهور الإذاعة دور بارزٌ في عملية التعليم عن بُعدٍ، كما أصبح للتلفاز كذلك دورٌ فعالٌ في التعليم

---

(1) يُنْظَرُ: شلوسر، لي آيرز ، وسيمونسن، مايكل ، "التعليم عن بُعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني"، 7.

(2) يُنْظَرُ: أحمد حسين اللقاني، "التعليم بالمراسلة". مصر، *صحيفة التربية*، السنة 25، العدد4، (1973): 53.

(3) يُنْظَرُ: عامر، طارق عبد الرؤوف، "التعليم عن بعد والتعليم المفتوح"، 12.

(4) History of Distance Learning. Worldwide Learn. https://www.worldwidelearn.com/articles/history-of-distance-learning/

(5) يُنْظَرُ: اللقاني، أحمد حسين "التعليم بالمراسلة"، 53.

(6) يُنْظَرُ: الفرا، إسماعيل صالح، "التعلم عن بعد والتعليم المفتوح: الجذور والمفاهيم والمبررات"، 20.

(7) ينظر: شلوسر، لي آيرز ، وسيمونسن، مايكل ، "التعليم عن بُعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني"، 9.

عن بُعدٍ في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين[1]، وقد ازدادتْ أعدادُ الدارسين عن بُعدٍ في هذه الفترة ازديادًا كبيرًا؛ حيثُ قُدِّرَ عددُهمْ في سنة 1959م في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بمليوني دارسٍ، كما قُدِّر عددُهم في السنة ذاتها في الاتحاد السوفيتي (روسيا حاليا) بحوالي أربعة ملايين دارسٍ[2] ، وقد استمرت جامعة نيويورك تبثُّ المقررات التعليمية المتميزة من خلال تلفاز CBS منذ عام 1957 وحتى سنة 1982[3].

وعلى الرغم من القِدَمِ الزمنيِّ لاختراع الهاتف التقليدي إلا أنه لم يُستخدمْ في التعليم عن بعد إلا في عام 1965 وذلك من خلال تنسيق يعتمد على الهاتف في تدريب الأطباء في جامعة وسيكنسون الأمريكية على مستوى الولاية. [4]

وفي فترة السبعينيات ظهر التعلُّم عن طريق الوسائل التعليمية السمعية والبصرية، كما في أشرطة التسجيلات الصوتية، أو أفلام الفيديو التعليمية Video home system، وقد كان لهذه الوسائل التعليمية بالإضافة إلى الكتبِ الورقيةِ دورٌ مهمّ في عملية التعليم عن بُعدٍ في تلك الفترة، ومما تجدرُ الإشارةُ إليه أنَّه قد ذاعَ استخدام التسجيلات الصوتية في تعليم غير المصرينَ، وكذلك في تعليم اللغات عن بُعدٍ[5]،كما أنَّ استخدام أجهزة التسجيلات التي تعمل بالبطاريات أدى إلى سهولةِ استخدام هذا النوعِ من الوسائل التعليمية عن بُعد والرجوعِ إليه في أوقاتٍ مختلفةٍ حسب احتياج الطالب.[6]

---

(1) Rumble, "The costs of providing online student support services", 73

(2) اللقاني، أحمد حسين "التعليم بالمراسلة"، 54.

(3) يُنْظَرُ: شلوسر، لي آيرز ، وسيمونسن، مايكل ، "التعليم عن بُعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني"، 10.

(4) History of distance learning: https://www.worldwidelearn.com/articles/history-of-distance-learning/

(5) يُنْظَرُ: شلوسر، لي آيرز ، وسيمونسن، مايكل ، "التعليم عن بُعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني"، 10.

(6) يُنْظَرُ: حسين حمدي الطوبجي، "وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم". (ط8، الكويت: دار القلم، 1987)، 163 وما بعدها.

وبعد ظهور تكنولوجيا الأقمار الصناعية في الستينيات ثم قلة تكلفتها في فترة الثمانينيات بدأَ العالم المتقدم بربط التلفاز بالأقمار الصناعية في مجال التعليم عن بُعد؛ ففي عام 1985 قدمت شبكة TI-IN التليفزيونية في ولاية تكساس مجموعة كبيرة من المقررات الدراسية في المرحلة الثانوية، وذلك عن طريق عرضها على شبكتها التليفزيونية من خلال ربطها بالأقمار الصناعية ، وكانت هذه البرامج التعليمية تُبثُّ عبر جميع أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية.(1)

وفي بداية ثمانينيَّات القرن العشرين كان للهاتف الأرضي التقليديّ دورٌ مهمّ؛ وذلك عندما تمَّ ربطهُ بالحاسوبِ في عملية التعلم عن بُعد حيثُ بدأ استخدام المؤتمرات من خلال الكومبيوتر عالميًّا(2)، ثمَّ في منتصف الثمانينيَّات أدى اختراع أنظمة الإنترنت(3) والسماح باستخدام المراكز البحثية لها في الولايات المتحدة الأمريكية إلى طفرةٍ هائلة في مجال التعليم عن بُعدٍ (4)، وقد بُدِئَ في تقديم دوراتٍ تعليمية مُعتمدةٍ أو غيرِ مُعتمدةٍ قائمةٍ على استخدام الحاسوب في تقديمها وذلك بداية من منتصف الثمانينيات(5)، وأدى توسّع شبكة المعلومات في العالم بأسرِهِ بعد ذلك إلى انتشار التعليم عن بعد، حيثُ استَخدمتْ مجموعةٌ من المؤسَّسات التعليمية عِدَّةَ تقنيات متنوعةٍ في مجال الإنترنت في تطوير برامج التعليم عن بُعد خلالَ فترة التسعينيات ، ففي عام 1994 قامت الجامعة المفتوحة في بريطانيا بتقديم دورة صيفية عبر الإنترنت لطلابها في علم النفس المعرفي، وفي عام 1996 أصبحت جامعة جونز الدولية بأمريكا أول جامعة معتمدةٍ بالكامل على شبكة

---

(1) يُنْظَرُ: شلوسر، لي آيرز ، وسيمونسن، مايكل ، "التعليم عن بُعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني"، 10، 11.

(2) الطحيح، "التعلم عن بُعد والتعلم الإلكتروني، مفاهيم وتجارب: التجربة العربية"، 13.

(3) Rumble, "The costs of providing online student support services", 73

(4) History of the internet. Visted:1:7:2023:
https:::en.wikipedia.org:wiki:History_of_the_Internet

(5) يُنْظَرُ: شلوسر، لي آيرز ، وسيمونسن، مايكل ، "التعليم عن بُعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني"، 11.

الإنترنت[1]، ومع دخول الألفية الثالثة بدأت أعداد المؤسسات والجامعات التي تتبنى سياسة التعليم عن بعدٍ والتعليم المفتوح تزداد شيئًا فشيئًا حتى وصلتْ الآن إلى أعدادٍ ضخمةٍ لا يُمكنُ حصرُها، وأصبح التعليم عن بُعدٍ حقيقةً واضحةً لا يُمكنُ تجاهلُها مُطلقًا.

المبحثُ الثاني: العلاقة بين التعليم عن بُعدٍ والمُراسلة

إنَّ من يتدبَّرُ تأريخ نشأة التعليم عن بُعدٍ يجدُ أنه على ارتباطٍ وثيقٍ بالمراسلة والبريد، فقد ذكر باحثو الغربِ المُحْدَثُونَ في نظرياتِهم عن نشأة التعليم عن بُعدٍ؛ وتابعهَم في ذلك أساتذة العرب ومؤلفوهم؛ أنَّ التعليم عن بعدٍ نشأَ في منتصفِ القرنِ التاسع عشر في أوربا وذلك مع بداياتِ ظهور البريد بمعناه المؤسَّسي.[2]

وإذا حاولنا أنْ نُلقي نظرةً سريعةً على البريد أو المراسلةِ ونشأتِهما فإننا نجدُ أنَّ البريد قديمٌ قِدَمَ اكتشافِ الإنسانِ للكتابةِ؛ فعندما أرادَ الإنسانُ في تلك الحقبة –منذ بداية معرفتهِ الكتابة– أن ينقلَ نصوص كتابتهِ التي يدوِّنُها إلى أماكنَ أخرى فكَّر في وسيلةٍ ما؛ لذلك نراهُ شرعَ في البريدِ لنقل هذه النصوص[3]، وقد عُرِفَ البريدُ عند معظم الشعوبِ القديمةِ، حيثُ عرفته مصر في عهود الفراعنة والبطالمة والرومان، كما عرفهُ الهنودُ والمغولُ، ولكن المؤرخين أجمعوا على أنَّ الفرسَ أولُ من وضعوا نظامًا دقيقًا للبريد؛ وقد أخذهُ عنهمُ العربُ بعد هجرة النبي –صلى الله

---

(1) The history of distance learning.

(2) يُنْظَرُ على سبيل المثال: الطحيح، "التعلم عن بُعد والتعلم الإلكتروني، مفاهيم وتجارب: التجربة العربية"، 12؛ د: نصر عبد ربه، "أسس تعليم اللغة العربية عن بُعد بين النظرية والتطبيق". بحث منشور ضمن سلسلة: مباحث لغوية، بعنوان: تعليم اللغة العربية عن بعد: الواقع والمأمول، (الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 1436هـ:2015م)، 77، ويُنظر أيضا:

Pisana Ferrari, "Distance education is not a new concept, it is actually much older than Zoom, Google Classroom, or even the internet". (30:9:2020), https:::www.capstan.be:distance-education-is-not-a-new-concept-it-is-actually-much-older-than-zoom-google-classroom-or-even-the-internet:

(3) يُنْظَرُ في ذلك: إبراهيم مرزوق، "تاريخ طوابع البريد؛ البداية والهواية". (دون طبعة، القاهرة، دون دار نشر، 1424:2003)، 5.

عليه وسلم- للمدينة المنورة وبداية مراسلاته لملوك العالم[1]؛ ويُقال إنَّ معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- هو أولُ من وضعَ البريد في الإسلام حتى تصلَ الأخبارُ بسرعةٍ إلى من يريدونَ إيصالها إليهم[2]، وكان المقصود بالبريد في تلك الفترةِ أن تُخصَّص خيلٌ لهذا الغرضِ مع قائديها، فإذا وصل القائدُ بفرسه بالخطاب إلى مكانٍ ما وتَعبَ فرسُهُ فإنَّ فرسًا آخر بقائدِها تحلُّ محلَّهُما وتنوبُ بدلًا عنهما، حتى تكونَ هناكَ سرعةٌ في إيصال الخطاب أو الأخبار إلى من يريدونَ إيصالها إليهم.[3]

ولقد استمرَّ الأمرُ على هذه الحال بما كان عليها أو بما هو مقاربٌ لها من استخدام الخيول أو العربات التي تجرها الخيول أو حتى الحمام الزاجل، ثم بعد ذلك أصبح لأوروبا؛ وبخاصة بريطانيا؛ دورٌ ملحوظٌ في تطوُّر البريد؛ حيث بُدِئَ في استخدام البريد البحري بصورة رسمية بين بريطانيا وفرنسا في سنة 1633م وذلك في عصر تشارلز الأول، وفي سنة 1784م اسْتُخْدِمتْ في بريطانيا عربات تجرها خيول مُخصصةٌ فقط لنقل الرسائل وما يتعلقُ بها، ثم في سنة 1830م تم نقل الرسائل لأول مرةٍ عن طريق القطارات، وذلك عند بدء تشغيل أول قطار بُخاريٍّ في بريطانيا بين مانشستر وليفربول، كما تم استخدام الطائرات لأول مرة لنقل الرسائل داخل بريطانيا كذلك في سنة 1911م، وذلك عن طريق ما يسمى بالبريد السريع [4]،وبهذا وصل البريد التقليديُّ إلى ذروتهِ؛ قبل أن يتم استخدامُ الوسائل الحديثة الإلكترونية في نقل الرسائل وغيرِها من المعلومات.

هذا عرضٌ سريعٌ لتاريخِ البريد ونشأته وتطوُّرِه وعلاقة التعليمِ عن بُعدٍ به؛ وذلك من خلالِ المؤلَّفاتِ الغربيةِ التي تناولته، وكذلك من خلالِ متابعةِ عددٍ لا

---

(1) يُنْظَرُ: مرزوق، "تاريخ طوابع البريد"، 6: 8.

(2) يُنْظَرُ: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن طقطقي، "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية". تحقيق: عبد القادر محمد، (ط1، بيروت: دار القلم العربي، 1997)، 112.

(3) ابن طقطقي، " الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية"، 112.

(4) يُنْظَرُ: مرزوق، "تاريخ طوابع البريد؛ البداية والهواية"، 18.

حصرَ لهُ من الباحثينَ والأساتذةِ العربِ لهذهِ المراحلِ، وبعدَ هذا العرضِ السريعِ سنُلقِي نظرةً أخرى على التعليم عن بعدٍ لدى أجدادِنا العرب.

القسمُ الثاني

التعليم عن بُعدٍ في التراث العربي الإسلامي

تمهيد

ما من شكٍّ في أنَّ التعليمَ عن بُعدٍ بمعناهُ الحديثِ الذي يشيرُ إلى استخدامِ الوسائلِ التكنولوجيَّةِ الحديثةِ ووسائل الاتصال المتطورة وتقنيات الإنترنت المذهلة؛ هو وليدُ نهاية القرن العشرين وبدايةِ القرن الحادي والعشرين، كما أنه لا يُنكرُ عاقلٌ أنَّ هذا النوعَ من التعليمِ يدينُ بالولاء الأكبرِ والنسبةِ الكلية التي تكاد تكونَ نسبةً مُطلقةً إلى الغربِ الذين طوَّروا هذه الوسائلَ لتكونَ مساعدةً للطلابِ بدرجة عالية على اجتياز حدودِ الفصولِ الدراسيةِ بمضمونها القديمِ؛ وتخطِّي ضِيق المحاضرات التقليدية والقاعات المحصورة بالحوائطِ والأسقف الأسمنتية إلى آفاقٍ أرحبَ وأوسعَ في الزمان أو المكان أو كليهما معًا؛ وهذا ما تدلُّ عليهِ كلمة "التعليمُ عن بعدٍ" بمفهومها الحديث؛ وهذا أمر ثابتٌ لازبٌ لا يجحدهُ أحدٌ.

وكما سبق وعرفنا فإن علماءَ الغرب في تأصيلهم لنشأةِ التعليمِ عن بُعدٍ ذكروا أنَّه قد ظهر في طورهِ الأولِ مرتبطًا بظهور المؤسسات البريدية كتعليمٍ بالمراسلة في أواسطِ القرن التاسع عشر، وذلك بعدَ أنْ أصبحَ البريدُ هيئةً مُستقلةً بعد تطوره باختراع القطاراتِ التي تسيرُ بالبخار؛ مما كانَ لهُ أثرٌ واضحٌ في سرعة وصول البريد؛ ووضَّحَ علماء الغربِ في نظريتهم أنَّ هذه هي البدايةُ الحقيقةُ للتعليم عن بُعدٍ؛ وقد تلقَّى الباحثونَ العربُ تلك النظرية التأصيلية في نشأة التعليم عن بعدٍ كمُسلَّمةٍ لا تحتاجُ إلى عين التمحيص؛ كما أنهم سلَّموا بصدقٍ كل ما جاء فيها، وقد كانَ النصُّ المكتوبُ أو المطبوع المصدرَ الوحيد للمعلومات في بداية عصر التعليم بالمراسلة؛ ثم ما لبِثَ ذلك المصدرُ أن تطوَّرَ وتعدَّدَ؛ حيث أصبح استخدام الراديو

والتلفاز وكذلك أشرطةُ التسجيلات الصوتية أو المرئية من مصادر معلومات هذا النوع من التعليم. [1]

ولكن إذا نظرنا إلى التعليم بالمراسلة بشيءٍ من الفحص والتأنّي، ثم عرضنا ذلك على تراثنا العربي الإسلامي، وجدنا أنَّه يمكنُ إخضاع ذلك النوعِ من التعليمِ بيسرٍ إلى كثيرٍ من فروع ثقافتِنا الإسلامية؛ وبخاصة إذا كان التعليمُ بالمراسلة يعتمدُ في جملتِهِ على النص المكتوبِ فقط بوصفهِ المصدرَ الأساسيَّ واللبنةَ الأَوليَّةَ الأُولى في عملية التعليمِ بالمراسلة؛ أمَّا بالنسبة للوسائل الحديثة الأخرى في التعليم بالمراسلة، كاستخدام التسجيلات الصوتية المسموعة والمرئيةِ؛ وغيرها فهذا كله من نتاجِ العصر الحديث الذي يَنِدُّ عن التراث العربي؛ وعلى ذلك فإنني سأركزُ الحديث على التعليمِ بالمراسلة في التراث العربي الإسلامي حينما يكونُ مصدرُ المعلوماتِ الوحيد للطالبِ النصَّ المكتوب دونَ غيره من الوسائل الأخرى.

المبحث الأولُ: التعليم عن بعدٍ عند علماء الحديث النبوي الشريف

إن المتأمل في التراث العربي الإسلامي يجدُ أنَّ المجال الثريَّ الواضحَ الذي يُبيّنُ جانبَ التعليمِ بشكلٍ عامٍّ في تراثنا الإسلاميّ الزاخرِ هو مجال علومِ الحديث النبويّ الشريفِ، لما لهذا العلمِ من اهتمامٍ فريدٍ من أسلافنا المسلمينَ؛ وذلك لأنهُ يتناولُ سُنةَ رسولِ اللهِ التي تُمثِّل المصدرَ الثاني الأصيلَ من مصدَرَيِ الإسلامِ بعد القرآن الكريمِ، وقد اعتمد علمُ الحديثِ والعملُ بهِ على شقَّينِ أساسييْنِ، أولهما: أخذُ الحديثِ من أصحابهِ؛ أو ما أطلق عليه علماء الحديث . "تحمُّل الحديث"، والثاني: تبليغُ الحديثِ لطلاَّب العلمِ والعاملينَ به، أو ما يُسمَّى بِ "أداء الحديثِ".

---

(1) يُنْظَرُ: نادية فتحي شبيب، "التعليم بالمراسلة". *مجلة التربية*، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، عدد 48، (1981): 78.

المطلب الأول: التحمُّل والأداءُ لغة واصطلاحًا:

التَّحمُّلُ لغةً مصدرٌ من الفعل "تحمَّلَ" بتشديد الميم، يُقال: تحمَّلَهُ تَحَمُّلًا وتِحِمَّالًا[1]، والمقصود بالتحمُّل هو ما يأخذهُ الإنسانُ عن غيره؛ وهذا المأخوذ إمَّا أن يكونَ أمرَ خيرٍ فيُثابُ عليه، كالذي يتحمَّلُ على نفسه ديةً أو غرامةً بين متخاصِميْنِ دونَ أنْ يتحمَّل المتخاصمانِ شيئًا وذلك لإصلاحِ ذات البين [2]، وإمَّا أنْ يكون المأخوذُ أمرَ سوءٍ فيأثم المتحمّلُ به، ومن ذلك حَدِيثُ عَبْدِ الْمَلِكِ بن مروان فِي هَدْم الْكَعْبَةِ وَمَا بَنَى ابْنُ الزُّبير مِنْهَا: "ودِدْت، أَنِّي تَرَكْتُهُ وَمَا تَحَمَّلَ مِنَ الْإِثْمِ فِي نَقْض الْكَعْبَةِ وبنَائِها". [3]

أمَّا التحمُّل عند المحدِّثينَ فمعناهُ: أخذُ الحديثِ عن الغيرِ، والمقصود بالغير عندهم الأستاذ أو الشيخُ، وهذا الأخذُ قد يكونُ أخذًا مباشرًا من الشيخِ أو بواسطةٍ، وذلك من خلالِ أيِّ طريقٍ من طرقِ التحمُّل الثمانية التي تعارف عليها المحدِّثونَ [4]، أي أنَّ المقصود بتحمُّل الحديث هو تعلُّمهُ، وقد أطلق العلماء على التعلُّم اسمَ التحمّلِ تذكيرًا لطالبِ الحديث بأنَّ تعلُّمَ الحديثِ أمانةٌ يجبُ عليه أنْ يعيَها ويحفظَها [5]، والدليل على ذلك أننا نقولُ: تحمَّل فلانٌ المصائب، بمعنى أنه صبر عليها، فالتحمُّل وطلبُ العلمِ يحتاجان إلى صبرٍ وجَلَدٍ [6]، وأرى أنه من

---

(1) يُنْظَر: ابن منظور، "لسان العرب"، (ح م ل)، 2: 1001.

(2) يُنْظَرُ في ذلك: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (دون طبعة، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ:1979م)، 1: 442.

(3) السابق 1: 443، وابن منظور، "لسان العرب"، (ح م ل) 2: 1001، والحديث في صحيح مسلم بلفظ:" وددتُ أني تركتهُ وما تحمَّل" دون زيادة أخرى على ذلك، يُنْظَرُ: مسلم بن الحجاج، " صحيح مسلم"، 2: 971، 15 كتاب الحج، 69 باب نقض الكعبة وبنائها، حديث رقم 1333.

(4) يُنْظَرُ: محمد بن محمد أبو شهبة، "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث". (دون طبعة، الكويت: عالم المعرفة، 1982)، 94 ؛ محمد مصطفى محمد نجم، "التحمُّل والأداء عند علماء الحديث النبوي، كيفيته وصيغه ومراتبه". (دون طبعة، غزة: جامعة الأزهر، 2011)، 3 .

(5) يُنْظَرُ: الدكتور شرف القضاة، "المنهاج الحديث في علوم الحديث". (دون طبعة، الأردن: أكاديميون للنشر والتوزيع، 2003)، 36.

(6) يُنْظَرُ: مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط"، 1: 199.

الواضح أنهم قد أخذوا هذا المصطلح من الآية الكريمة: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ (الأحزاب:72)، وواضح أن الآيةَ الكريمةَ توضِّحُ عِظَم الأمانةِ التي ارتضى الإنسانُ أن يحملها.

أما الأداءُ لغةً فهو مصدرٌ للفعل أدَّى، يُقال: أدَّى الشيءَ أي أوصلهُ، ويُقال: أدَّى دَيْنَهُ تأديةً أي قضاهُ [1]، أما اصطلاحًا، فمعناه عند المحدثين: روايةُ الحديث للغير وذلك بعد تحمُّلهِ، والمقصود بالغير عندهم أي طالب الحديث [2]، وعلى ذلك فإن المقصود بالأداء هو التعليم. [3]

المطلب الثاني: تأريخ التأليف في طُرُقِ تحمُّلِ الحديث الشريف وأدائه

يُمكن تقسيم تحملِ علم الحديثِ وأدائه في التاريخ الإسلامي وفق ما يأتي:

أ – المرحلةُ الشفهيةُ في تحمُّل الحديث وأدائِهِ، حيثُ نهى النبي ﷺ عن كتابة غير القرآنِ الكريم، حتى لا يختلط القرآنُ مع غيرِهِ؛ قال الرسول:" لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ"[4] وهذه مرحلة الصحابة والتابعين –رضي الله عنهم جميعًا– وهي المرحلة الأولى في التحملِ والأداءِ، فقد كانَ الصحابةُ رضي اللهُ عنهم يُقبلونَ إقبالًا مُنقطعَ النظيرِ على حفظِ حديثِ رسولِ الله ﷺ والعملِ به، وذلك لأن نبينا قال: "ألا إِنِّي أُوتيتُ

---

(1) يُنْظَرُ: ابن منظور، "لسان العرب"، (أ د ي)، 1: 48.

(2) يُنْظَرُ: أبو شهبة، "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث"، 94 ؛ نجم، محمد مصطفى، "التحمُّل والأداء عند علماء الحديث النبوي، كيفيته وصيغه ومراتبه"، 3 ؛ النيرة بنت بدر بن غزاي العضياني، "التعليم عن بعد عند المحدثين، التحمل والأداء نموذجًا". *مجلة جامعة شقراء* للعلوم *الإنسانية والإدارية*، المملكة السعودية، مجلد 9، العدد 1، يناير (2022)، 7.

(3) يُنْظَرُ: القضاة، "المنهاج الحديث في علوم الحديث"، 36.

(4) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (المعروف بصحيح مسلم)". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دون طبعة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ)، 4:2298، 53 كتاب الزهد والرقائق، 16 باب التثبُّت في الحديث وحكم كتابة العلم، حديث رقم 3004.

الكتابَ ومثلَهُ معهُ"[1]، وكان الصحابةُ يتحمَّلونَ الحديث من رسول الله أو من قُرنائِهم من الصحابة ويؤدونه لغيرهم من الصحابةِ أو التابعينَ، وفي هذه المرحلة لم تُدوَّنْ أيُّ كتبٍ في الحديث النبوي الشريف أو في طرق تحمل الحديث وأدائه.

ب – مرحلة التدوين لنصوص الحديث الشريف في عصر خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز [2]، ومنذ هذه الفترة وما بعدها أصبح تحمُّلُ الحديث وأداؤه مدونًا في أمهات كتب الحديث وذلك بكتابة نصوص الأحاديث نفسِها، وبعد كثرةِ الكتب التي قامت بتدوين سُنة رسول الله جاء علماء الحديث الشريف فوجدوا هذه الثروة الضخمة من طُرُقِ التعلُّم ووسائله فبهرهم ما وجدوا من وفرة هذه الوسائل، فما كان منهم إلا أنهم جمعوا هذه الطرقَ والوسائل وألَّفوا لها الكُتب التي تُعدُّ نواةً لقواعد وأصول علم الحديث.[3]

المطلب الثالث: أهم الكتب التراثية المطبوعة التي تناولتْ طُرقَ تحمُّلِ الحديث وأدائه [4]

أ- المحدِّث الفاصل بين الراوِي والواعي، وقد ألفهُ القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرَّامَهُرْمُزي، المتوفى سنة 360هـ، وهو من أوائل من ألَّفوا في علوم الحديث، والكتاب يقع في مجلدٍ واحدٍ، وقد تحدَّثَ

---

(1) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، "سنن أبي داود". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قُرة (ط1، مصر: دار الرسالة العالمية، 2009)، 7:13، كتاب السنة، 6 باب في لزوم السُّنة، حديث رقم 4604.

(2) يُنْظَرُ: محمد بن الصادق بنكيران، "تدوين السنة في القرنين الثاني والثالث للهجرة". (دون طبعة، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)، 6 وما بعدها.

(3) يُنْظَرُ: عبد الله بن عبد الرحمن الشريف، "الإجازة عند المحدِّثين". *مجلة العلوم الشرعية والعربية*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني (2008)، 19.

(4) ذكر الدكتور رمضان عبد التواب بعضا من هذه الكتب، يُنْظَرُ: "مناهج تحقيق التراث بين القُدامى والمحدثين". (ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي)، 25 – 27.

فيه مؤلفهُ عن بعض من طُرقِ تحمل الحديث وأدائه، ولكنه لم يستوعب كلَّ الطُّرقِ، وهذا شأنُ من يبدأُ في تأسيسِ علمٍ لم يَكتبْ فيه أحدٌ قبله. (1)

ب- معرفة علوم الحديث، من تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة 405هـ، وهو كتابٌ يقع كذلك في مجلدٍ واحدٍ، قد ذكرَ فيه الحاكم النيسابوري بعضًا من طرق التحملِ والأداء، ولكن ينقصهُ الدقة في الترتيب والتبويب.(2)

جـ - الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، من تأليف أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفَّى سنة 463هـ، وهو كتاب يحتوي في بعض مباحثه على كثيرٍ من طرق التحمُّل والأداء، ويقع في جزأين. (3)

د - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، المتوفى سنة 544هـ، ويقع الكتاب في جزءٍ واحدٍ، وجميع أبواب الكتاب تدورُ حولَ ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء وما يتفرع عنهما، وهو كتابٌ جيدٌ في بابه.(4)

هـ – معرفة أنواع علم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، المتوفى سنة 643هـ، والكتاب يقع في مجلدٍ واحدٍ، والكتاب معروف باسم مقدمة ابن الصلاح، وهو من أفضل الكتب في مُصطلح علوم الحديث، وقد تحدَّثَ ابن الصلاح في النوع الرابع والعشرين

---

(1) يُنْظَرُ: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، "المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي". تقديم: محمد عجاج الخطيب، (ط3، بيروت: دار الفكر، 1984)، 363 وما بعدها.

(2) يُنْظَرُ: أبوعبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري "معرفة علوم الحديث". اعتنى بنشره: السيد معظم حسين، (ط2، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، نسخة مصورة عن جمعية المعارف العثمانية، 1977م)، 256 وما بعدها.

(3) يُنْظَرُ: أبو بكر علي أحمد بن بكر بن ثابت الخطيب البغدادي، "الكفاية في معرفة أصول علم أصول الرواية". تحقيق: إبراهيم بن مصطفى الدمياطي، (ط1، ميت غمر: دار الهدى 2003)، 2:281 وما بعدها.

(4) يُنْظَرُ: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع". تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط1، القاهرة: دار التراث، وتونس: المكتبة العتيقة، 1970)، 68 وما بعدها.

عن كيفية سماع الحديث وتحمُّلِه، وبيان أقسام طُرق نقل الحديث [1]، كما تحدَّث في النوع السادس والعشرين عن شرط أداء الحديث. [2]

ومن خلال هذا العرضِ لأهمِّ الكتب التراثية العربية المطبوعة التي تناول مؤلفوها طرق التحمل والأداء في علم الحديث ، يتضحُ لنا أن أقدمَ هذه الكتب يرجع إلى منتصف القرن الرابعِ الهجريِّ، وفي ذلك دليلٌ على قِدَمِ هذه الكتب وأصالتها، كما يتضح منها نفيُ الشكِّ المطلق أنَّ مؤلفي هذه الكُتبِ قد تأثَّرُوا بمن قال من أهل الغرب المحدَثين أن التعلُّم عن بعدٍ إنما هو وليدُ الحضارةِ الغربيةِ.

المطلب الرابع: طُرقُ تحمُّلِ الحديث عن بعدٍ

ذكرَ العلماءُ الذين ألَّفوا في علم مُصطلح الحديث أن هناك ثمانيَة طُرقٍ للتحمل أو أخذ العلم، وترتيبُ هذه الطرق بحسب قوتها يكون كالآتي: السماع من لفظ الشيخ؛ والقراءة عليه؛ والإجازة؛ والمناولة؛ والكتابة أو المكاتبة؛ والإعلام؛ والوصية؛ والوِجادة أو الوقوف على خط الراوي أو الشيخ، [3] وسأتحدث هنا عن الطرق التي يُمكن أن يكونَ التحمُّل فيها بين الشيخ والتلميذ عن بعدٍ، أما الطرق التي يكون التحمل فيها تقليديًّا عن قُربٍ وجهًا لوجهٍ فقط فليس هنا مجالُها.

والطُّرق التي يجوزُ أن يكون التحمُّلُ فيه عند بعدٍ، فيُمكن إجمالُها فيما يأتي:

أولا: سماعُ لفظِ الشيخ

السَّماع أعلى طُرُقِ تحملِ العلم، ويمكنُ للطالبِ أنْ يتحمَّلَ عن شيخهِ مشافهةً عن طريقِ سماعِ لفظِهِ، وهذه المشافهةُ يمكنُ أن تكون مقرونةً بمُشاهدةِ الطالب للشيخِ وجهًا لوجهٍ، أو بسماعِ لفظِ الشيخِ فقط دونَ تحقُّقِ المشاهدةِ؛

---

(1) يُنْظَرُ: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)". تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، 241: 291.

(2) يُنْظَرُ: ابن الصلاح،"معرفة أنواع علم الحديث" السابق 317: 343.

(3) يُنْظَرُ في هذه الأنواع: القاضي عياض، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، 68 وما بعدها ؛ ابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث " 251: 291.

فقد أجازَ علماءُ الحديثِ أنه يُمكنُ الأخذُ والسماعُ من الشيخ عن بُعدٍ دون تحقُّقِ شرطِ الرؤيةِ المباشرةِ بين الشيخِ والطالبِ، فللطالبِ أن يُحدِّثَ عن شيخهِ بمجرَّدِ سماعِهِ له وتمييزِ صوتِهِ، أو بأن يُخْبِرَ مَنْ يُوثقُ بِهِ الطالبَ بأنَّ هذا صوتُ الشيخِ، وهذا ما أطلقَ عليه علماءُ الحديث مُصطلح: السماع من وراء حجابٍ، والدليل على جوازِهِ عند العلماءِ أنَّ الصحابة –رضوان الله عليهم– كانوا "يَسْمَعُونَ مِنْ عائِشَةَ وغَيرِها مِنْ أزْوَاجِ رسُولِ اللهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، ويَرْوونَهُ عَنْهُنَّ اعتِمَاداً عَلَى الصَّوْتِ"[1]، يقول النووي –رحمهُ الله تعالى–: "يصحُّ السماعُ من وراءِ حجابٍ إذا عُرِفَ صوتُهُ." [2]

أما إذا كان عددُ الطلاب كبيرًا في مجلس الشيخ، وكان الطالبُ بعيدًا عن شيخه بحيثُ يتعذَّرُ عليهِ سماعُ صوتِهِ، فقد أجازَ العلماءُ نوعًا آخرَ من السماع، وهو سماعُ شخصٍ آخرَ يُكرِّرُ لفظ الشيخِ، وهو ما أطلقَ عليه علماءُ الحديثِ اسم "المستملِي"، وهو اسم فاعلٍ من "استمْلَى" [3]، والمقصودُ به مَنْ يُبلِّغُ الجالسينَ المجتمعين في حلقة العلم الذين لا يستطيعونَ سماعَ ما يُحدِّثُ به الشيخُ وما يستَمْليهِ لهُ، وقد اضطُرَ المحدِّثونَ أن يتخِذوا مُستمليًا واحدًا أو أكثرَ بعدَ أن زادَ عددُ طلَّاب العلمِ في المجلسِ الواحدِ، فأصبح هؤلاءِ المستملونَ يُكرِّرون ما يقوله الشيخُ حتَّى يسمع جميعُ الطلابِ كلَّ ما يحدِّثُ به الشيخ[4]، وهذه الطريقةُ عن بعدٍ في التحمّلِ مقبولةٌ عند العلماء، يقول ابن كثيرٍ: "وقد كانت المجالس تعقد ببغداد، وبغيرها من البلاد، فيجتمع الفئام من الناس، بل الألوف المؤلفة، ويصعد المستملي

---

(1) يُنْظَرَ: ابنُ الصلاح، "معرفة علوم الحديث"، 264.

(2) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث". تحقيق: محمد عثمان الخشت، (ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، 58.

(3) يُنْظَرُ في ذلك: أبو الحسن علي بن محمد، الملا الهروي القاري، "شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر". قدم له: عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم، (دون طبعة، بيروت: دار الأرقم، دون تاريخ)، 785.

(4) يُنْظَرُ: هيثم هلال، "مُعجم مصطلح الأصول". مراجعة وتوثيق: محمد التنوجي، (ط1، بيروت: دار الجيل، 2003)، 291، 292.

على الأماكن المرتفعة، ويبلغون عن المشايخ ما يملون، فيحدِّث الناس عنهم بذلك، مع ما يقع في مثل هذه المجامع من اللَّغَطِ والكلام. وحكى الأعمش: أنهم كانوا في حلقة إبراهيم إذا لم يسمع أحدُهم الكلمة جيداً استفهمها من جاره."[1]، وفي الحقيقة فإنَّ للمستملِي أصلًا من السنةِ النبوية المطهرةِ، حيث قد وردَ عن رسول الله أنهُ كان في حِجَّة الوداعِ " يَخطُبُ الناسَ بِمنى؛ حينَ ارتفِع الضُّحى؛ على بغلةٍ شهباءَ، وعليٌّ –رَضِيَ الله عنه– يُعَبّرُ عنه، والناسُ بَين قائمٍ وقاعدٍ" [2]، ومعنى "وعليٌّ يُعبِّرُ عنهُ" أي أنَّ رسول الله كان يخطبُ الناسَ، وعليٌّ –رضي الله عنهُ– "يُبَلِّغُ عَنْهُ الْكَلَامَ إِلَى النَّاسِ؛ لِاجْتِمَاعِهِمْ وَازْدِحَامِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَوْلَ لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَ أَهْلَ الْمَوْسِمِ، وَيَسْمَعُ سَائِرُهُمُ الصَّوْتَ الْوَاحِدَ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْكَثْرَةِ". [3]

ومن الأدلة التي ذكرَها العلماءُ على جواز السماعِ من الشيخ عن بعدٍ حديثُ ابن عمر –رضي الله عنه– عن النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– أنهُ قال: "إنَّ بلاَلاً يُنَادي بِلَيْلٍ فَكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يُنادِيَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ" [4]، فقد احتجَّ العلماء بهذا الحديثِ على جوازِ التحمُّلِ والأداءِ بِمجرَّدِ سماعِ صوتِ الشيخِ دونَ رُؤيتِهِ؛ حيثُ إنَّ الصحابةَ كانوا يُمسكونَ عن الطعامِ والشرابِ بمجرَّدِ سماعِ صوتِ عبد الله بن أمِّ مكتومٍ فقط دون أنْ يروهُ. [5]

والخلاصة في ذلك أن السماعَ يُمكن أن ينقسمَ إلى قسمينِ: السماع المباشر من الشيخ سواء تحققَت مشاهدةُ الطالبِ لشيخه أو لم تتحقق بشرطِ أن يُميِّزَ

(1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، "اختصار علوم الحديث". ومعه الباعث الحثيث، للشيخ أحمد شاكر، (الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1951)، 116، 117.

(2) سنن أبي داود 3 :326، حديث رقم 1956 "كتابُ المناسك، 72 بابُ أي وقتٍ يخطب".

(3) علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، "مرقاة المفاتيح؛ شرح مشكاة المصابيح". (ط1، بيروت: دار الفكر، 2002)، 7 :2790.

(4) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، "الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)". تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (ط3، بيروت: دار ابن كثير، 1987)، 1 :224، 14 كتاب الأذان، 12 باب الأذان بعد الفجر، حديث رقم 595.

(5) يُنْظَرُ: ابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث"، 264.

الطالبُ صوت الشيخ، والقسم الثاني: هو سماعٌ غيرُ مباشرٍ لنفس لفظ الشيخ وذلك عن طريق ما يُعرف بالمستملي، وكلا النوعينِ الأخيرين يُعدَّانِ تعلُّمًا عن بعدٍ.

ويُعبِّرونَ عن السماع من الشيخ بقولهم: "حدّثنا" أو "أخبَرَنا"، وهذان اللفظان أعلى عند بعض العلماء من قولهم "سَمِعتُ". [1]

والذي عليه عملُ الجمهورِ أنَّ مَن سمعَ اللفظَ أو الحديثَ من المستملِي فإنه يجوزُ لهُ أن يرويَ الحديثَ أو الخبرَ عن الشيخ (المملِي) ، وذلك لأنَّ المستملي في حُكم من يقرأُ على الشيخِ ويعرض حديثَه عليهِ، مع اشتراطِ أن يسمعَ الشيخُ المملِي لفظ المستملِي [2]، ولكنَّ بعضَ العلماء قد فصَّلُوا في السماعِ، فذكروا أنَّ مَنْ سمِعَ لفظَ المستَملِي دونَ الشيخِ فلا يجوزُ لهُ أن يرويَهُ عن المِمْلِي، فلا يقول مثلًا: سمعتُ فلانًا يقولُ كذا، دونَ أن يُبيِّنَ أن سماعَهُ للفظِ الحديثِ أو بعْضِهِ كانَ من المستملِي، قال العلماءُ: هذا هو الأحوطُ [3]، ولكنهُ قليلٌ.

ثانيًا: الإجازةُ

الإجازةُ هي الطريقة الثالثة من طُرُقِ تحمُّلِ العلم عند جمهور المحدثين، والروايةُ بها عندهُم جائزةٌ [4]، وفي اللغةِ هي مصدرٌ للفعلِ "أجازَ"؛ يُقال: أجازَ له ما صنعَ؛ أي: سوَّغَ لهُ [5]، كما يُقال: جازَ الطريقَ وأجازَهُ غيرُهُ؛ أي: سارَ فيه[6]، أمَّا في اصطلاح المحدِّثينَ فهي إذنٌ شفهيٌّ أو كتابيٌّ من الشيخِ للطالبِ

---

(1) يُنْظَرُ: ابن كثير، "اختصار علوم الحديث"، 110، وابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث"، 251.

(2) يُنْظَرُ: أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، "شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي)". تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، (ط1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، 1 :412.

(3) يُنْظَرُ في ذلك: القاري، "شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر"، 785.

(4) يُنْظَرُ: ابن كثير، "اختصار علوم الحديث"، 119.

(5) يُنْظَرُ: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، "مختار الصِّحاح". (دون طبعة، بيروت: مكتبة لبنان، 1986)، 49 (ج و ز).

(6) ابن منظور، "لسان العرب"، 1: 724، (ج و ز).

في الروايةِ عنهُ إمَّا في حضرته أو من غيرِ سماعٍ منهُ ولا قراءةٍ عليهِ وذلك في مغيبه؛ والحكم في كلتا الحالتينِ واحدٌ؛ إلا أنه في حالةِ المغيب تحتاجُ إلى إثبات النقلِ أو الخطِّ [1]

فإذا كانت الإجازةُ مشافهةً حينما يكون الطالبُ قد سمعَ النصَّ أو الكتابَ المجازَ من الشيخِ أو قرأه الطالبُ عليهِ فهي إجازةٌ مباشرةٌ عن قربٍ؛ أمَّا إذا أجازَ الشيخُ لطالبِ معيَّنٍ جميعَ مروياتِهِ على سبيل المثالِ دون تخصيصٍ أو تعيينٍ بكتابٍ محددٍ أو حديثٍ معيَّنٍ؛ فهي في هذه الحالة تكونُ إجازةً عن بعدٍ؛ وهذا نوعٌ قد وقعَ خلافٌ فيه؛ وذكر أغلبُ علماءِ الحديث أنَّ الصحيحَ جوازهُ [2]، كما أنَّ هناك نوعًا آخرَ من الإجازةِ يكونُ عن بُعدٍ كذلك، وهو أن يجيزَ شيخٌ لمجهولٍ أن يرويَ عنهُ كتابًا أو حديثًا، كأن يقولُ الشيخُ: أجزتُ لأهل بلد كذا، أو أجزتُ لكلِّ من لقيني، أو أجزتُ لكلِّ من وقفَ على خطِّي أن يروي عني كذا، وهذا النوعُ قد منعهُ قومٌ منهم ابن الصلاح ، وأجازهُ آخرونَ منهم الخطيب البغدادي وأبو يعلى بن البراء الحنبليّ وأبو الفضل بن عُمْرُوس المالكي [3]، والتعليم عن بعدٍ ظاهرٌ تمامًا في هذا النوع من الإجازة.

وألفاظ الأداء بالإجازة كثيرة؛ منها: أجازني فلانٌ، أو حدَّثني فلانٌ إجازةً؛ أو أخبرني إجازةً، وغيرها من العبارات. [4]

ثالثًا: المناولة

المناولةُ هي الطريقة الرابعة من طُرُقِ تحمُّلِ العلم عند جمهور المحدِّثين، وفي اللغة هي مصدر للفعل (ناوَلَ)، تقول: ناولتُ فلانًا شيئًا مناولةً؛ إذا أعطيتُهُ إيَّاه

---

(1) يُنْظَرُ: القاضي عياض، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، 88؛ أبو شهبة، "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث"، 102.

(2) يُنْظَرُ: القاضي عياض، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، 91، 92.

(3) يُنْظَرُ في ذلك: ابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث"، 269 ؛ القاضي عياض، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، 99.

(4) يُنْظَرُ: أبو شهبة، "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث"، 108.

[(1)]، أما في اصطلاح المحدِّثينَ فهي أنْ يُناولَ الشيخُ الطالبَ كتابًا من سماعِهِ [(2)]، ويجوزُ للشيخِ أن يناولَ كتابَهُ للطالبِ في حالِ قراءتهِ الكتابَ عليه أو في حالِ عدمِ قراءتهِ، واستدلَّ العلماء على ذلك بما جاء في صحيح البخاري، حيثُ كتب رسول الله كتابًا لعبد الله بن جحش الأسدي ﷺ وكان أميرًا لسريَّةٍ في السنة الثانية للهجرة قبل غزوة بدرٍ؛ وقال له: "لا تقرأْهُ حتى تبلغَ مكان كذا وكذا"، فلما بلغ أميرُ السَّريَّةِ ذلك المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم [(3)]، يقول العيني شارحًا لهذا الحديث: "وجهُ الاستدلالِ به أَنه جَازَ لَهُ الْإِخْبَار عَن النَّبِي بِمَا فِيهِ، وَإِن كَانَ النَّبِي -عَلَيْهِ السَّلَام- لم يقرأْهُ وَلَا هُوَ قَرَأَ عَلَيْهِ، فلولا أَنه حُجَّة لم يجب قبُوله" [(4)]، وقد رُوِيَ عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- أنه قال: "كُنْتُ أَرَى الزُّهْرِيَّ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ بِالْكِتَابِ لَمْ يَقْرَأْهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُقْرَأْ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَرْوِيهِ عَنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ"[(5)]، وذكر ابن عبد البر أنَّ هَذَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْكِتَابَ بِعَيْنِهِ وَيَعْرِفُ ثِقَةَ صَاحِبِهِ وَيَعْرِفُ أَنَّهُ مِنْ حَدِيثِهِ وَهَذِهِ هِيَ الْمُنَاوَلَةُ [(6)]، ويتضح من ذلك الأثرُ الواضح للتعليم عنْ بعدٍ فيما يخص المناولةَ وذلك إذا كان الطالبُ ثقةً مستأمنًا من الشَّيخِ.

---

(1) يُنْظَرُ: ابن منظور، "لسان العرب"، 6: 4583 (ن و ل).

(2) ابن كثير، "اختصار علوم الحديث"، 123.

(3) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، 1 :35،36، 3 كتاب العلم، 7 باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان.

(4) بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، "عمدة القاري، شرح صحيح البخاري". (دون طبعة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ)، 2: 27.

(5) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، "جامع بيان العلم وفضله". تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (ط1، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1994)، 2: 1155، بَابٌ فِي الْعَرْضِ عَلَى الْعَالِمِ وَقَوْلِ: أَخْبَرَنَا وَحَدَّثَنَا وَاخْتِلَافِهِمْ فِي ذَلِكَ وَفِي الْإِجَازَةِ وَالْمُنَاوَلَةِ، حديث رقم 2283.

(6) السابق 2: 1155

ومن ألفاظِ التحمُّل في المناولة: ناولني وأجازني فلانٌ، أو ناولني مع الإجازة، أو ناولَني فلانٌ، أو أخبرنا فلانٌ مناولةً وإجازةً، أو أخبرنا فلانٌ مناولةً، أو أخبرنا فلانٌ إذنًا .... [1]

رابعًا: المُكاتبةُ

وهي الطريقة الخامسة من طُرُقِ التحمُّلِ، وأصلُها في اللغةِ أنها مصدرٌ للفعل "كاتَبَ" [2]، أما في اصطلاح علماء الحديث فهي أن يكتبَ الشيخُ مروياته أو بعضَ حديثِهِ لطالبٍ حاضرٍ عندهُ أو لمن غابَ عنه ويرسلُهُ إليه، وسواءٌ أكتبَ الشيخ بخطه أم أمر غيرَهُ أن يكتبَهُ، ويكفي أن يعرفَ المكتوبُ له خطَّ الشيخ أو خطَّ من أمرَهُ الشيخُ بالكتابةِ [3]، وفسَّر بعضُ العلماء حضور الطالبِ بأن يكونَ في بلدِ الشيخ دونَ مجلسهِ، لأنه لو كانَ في مجلسه لكانت مناولةً [4]، وعلى ذلك فإن المكاتبةَ كالمناولةِ إلا أنَّ المناولةَ تكونُ عن قُربٍ في حالِ حضور الطالبِ، أمَّا المكاتبةَ فإنها مناولةٌ ولكنَّها عن بُعدٍ.

ومن ألفاظِ التحمُّل بالمكاتبةِ: "كتبَ إليَّ فلانٌ" وكاتَبني فلانٌ"، و"حدَّثني فلانٌ بالمكاتبةِ"، و"أخبرني بالمكاتبةِ" و"أخبرني فلانٌ بالمكاتبةِ"، و"أخبرني فلانٌ فيما كتبَ إليَّ" [5]، وقد ذكر الخطيب البغدادي أن من يذكرونَ هذه الألفاظَ في التحمل بالمكاتبةِ كانوا من أهل الورعِ والنزاهةِ والتحرّي في الروايةِ. [6]

---

(1) يُنْظَرُ: ابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث"، 282، وأبو شهبة، "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث"، 112.

(2) يُنْظَرُ: ابن منظور، "لسان العرب"، (ك ت ب) 5 :3817.

(3) يُنْظَرُ: ابن كثير، "اختصار علوم الحديث"، 125 ؛ شاكر، "الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث"، 125 ؛ محمد بن محمد أبو شهبة، "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث". (دون طبعة، بيروت: عالم المعرفة، 1982)، 112.

(4) يُنْظَرُ: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، "فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي". تحقيق: علي حسين علي، (ط1، مصر: مكتبة السنة، 2003)، 3: 3.

(5) يُنْظَرُ: أبو شهبة، "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث"، 113.

(6) الخطيب البغدادي، "الكفاية في معرفة أصول علم أصول الرواية"، 10: 332.

خامسا: الوصيَّةُ

وهي الطريقة السابعة من طُرقِ تحمُّلِ العلمِ، يقالُ: أوصَى الرجلَ ووصَّاهُ، أي عَهِدَ إليهِ، والوصيَّةُ: ما أوصيتُ به لغيري[1]، وهي عند المحدِّثين: أن يُوصِي الشيخُ بكتابٍ في حال سفره أو موتِهِ لشخصٍ آخرَ [2]، وقد رفض ابنُ الصلاحِ طريقَ الوصيةِ في التحمُّلِ، وذكر أنه بعيدٌ جدًّا [3]، ووافقهُ على ذلكَ النووي، حيث ذكر أن الروايةَ بطريق الوصيةِ غيرُ جائزةٍ [4]، أما الزركشي وغيره فقد نقلوا أنه تجوز الرواية بالوصيةِ وذكروا أنه مذهب الأكثرين؛ لأن الوصيةَ أرفعُ رتبةً من الوجادةِ؛ فإذا جاز الأخذُ بالوجادةِ فإنَّ الأخذ بالوصيةَ أولى، كما أنَّ فيها نوعًا من الإذن، لذا فهي شبيهةٌ بالعرض والمناولة [5]، وقد ذكر الدكتور محمد عجاج الخطيب أن هذه الصورة من صورِ التحمُّلِ نادرةٌ جدًّا [6] ، كما أنه قد رُويَ عن بعضِ السلف من التابعين وغيرِهم إجازة الرواية بالوصيةِ في كتُبهم [7]

ومن تعريفِ الوصيةِ يتضحُ بجلاءٍ أنَّ الأداءَ فيها إنما هو نوعٌ من التعليمِ عنْ بُعدٍ دون لقاءٍ بينَ الشيخِ والطالبِ [8]

---

(1) يُنْظَرُ: ابن منظور، "لسان العرب"، (و ص ي)، 6: 4835.

(2) يُنْظَرُ: ابن كثير، "اختصار علوم الحديث"، 126 ؛ شاكر، "الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث"، 126 ؛ أبو شهبة، "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث"،115.

(3) يُنْظَرُ: ابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث"، 288.

(4) يُنْظَرُ: النووي "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث"، 65.

(5) وقد نقل ذلك عن القاضي عياض وابن أبي الدم، يُنْظَرُ: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، "النكت على مقدمة ابن الصلاح". تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، (ط1، الرياض، أضواء السلف، 1998)، 3: 550، 551 ؛ السخاوي، "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي"، 3: 20.

(6) يُنْظَرُ: محمد عجاج الخطيب، "أصول الحديث، علومه ومصطلحه". (دون طبعة، بيروت: دار الفكر، 2006)، 157.

(7) حيث قد أوصى أبو قُلابة الجرمي بكتبه إلى أيوب السختياني، فقال: "ادفعوا كُتبي إلى أيوب إن كانَ حيًّا؛ وإلا فاحرقُوها"، يُنْظَرُ: الرامهرمزي، "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي"، 460، كما يُروى أن ابن سيرين قد أجاز الرواية بها. يُنْظَرُ: القاضي عياض، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، 116.

(8) يُنْظَرُ: العضياني، "التعليم عن بُعد عند المحدثين، التحمل والأداءُ نموذجًا"، 10.

وصيغُ الأداءِ بالوصيةِ كثيرة عند من يُجيزُ الروايةَ بها؛ منها: أوصى لي فلانٌ بكتابٍ فيه كذا، أو حدَّثني بالوصية، أو أخبرني بالوصية[1]، ولا يجوزُ للمتحمِّلِ أن يقولَ: حدثني فلانٌ بكذا، لأنه لم يحدثْهُ. [2]

سادسا: الوجادة

وهي الطريقةُ الثامنة من طُرُقِ تحمُّل العلم، على أن لفظ "وِجادةٌ" بكسر الواو غيرُ موجودٍ في المعاجم اللغوية القديمةِ؛ حيثُ إنني قد استقصيتُ البحث عنهُ فلم أجده في معاجمنا التراثيةِ، قال ابن منظور: "وجَدَ مطلوبَه؛ والشيءَ يَجِدُه وُجُوداً؛ ويَجُده أَيضاً بالضم؛ لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال" [3]، و"الوِجادةُ" على ذلك مصدرٌ مولَّدٌ غيرُ مسموعٍ من العربِ من الفعل وَجَدَ يجِدُ [4] ، وذكر الدكتور أحمد مختار عُمر أن الوِجادةَ بكسر الواو جمعُها وِجادٌ، [5]، وقد فرَّعَ المولَّدونَ قولهم: "وِجادة" فيما أُخذَ من العلمِ من صحيفةٍ من غيرِ سماعٍ ولا إجازةٍ ولا مناولةٍ، وقد أثبتَ المولَّدون هذا المصدرَ للفعل "وجد" للتفريقِ بين المعاني المختلفة للمصادر الأخرى لهذا الفعل [6]، وقد أطلق القاضي عياض عليها اسم "الخَطِّ" [7]، ثم عرّف الوجادة بقوله: "الوقوف على كتاب بخطِّ محدِّثٍ مشهورٍ، يُعرفُ بخطِّهِ؛ وإنْ لم يلْقَهُ ولا سَمِعَ منهُ؛ أو لقيَهُ ولكن لم يسمع منه كتابه هذا، وكذلك كُتُبُ أبيه وجدِّه بخطِّ أيدِيهم" [8]، وقد استدلَّ العلماءُ على جواز الروايةِ

---

(1) يُنْظَرُ: أبو شهبة، "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث"،115.

(2) يُنْظَرُ الخطيب، "أصول الحديث، علومه ومصطلحه"، 157.

(3) ابن منظور، "لسان العرب"، 6: 4769 (و ج د).

(4) ابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث"، 288. ويُنْظَرُ: الخطيب، "أصول الحديث، علومه ومصطلحه"، 158.

(5) يُنْظَرُ: أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، "معجم اللغة العربية المعاصرة". (دون طبعة، بيروت، عالم الكتب، 2008)، 3: 2402.

(6) يُنْظَرُ: ابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث"، 288، 289.

(7) يُنْظَرُ: القاضي عياض، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، 116.

(8) القاضي عياض، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، 116، 117.

بالوجادةِ بما ورد عن ابن عمرَ من أنه وجدَ صحيفةً في قائم سيفِ أبيه عمر؛ فقرأها ابنُ عمر؛ وحدَّثَ الناسَ بها. (1)

ومن صيغ الأداء بالوجادة: وجدتُ بخطِّ فلانٍ، أو قرأتُ في كتابِ فلانٍ بخطِّه، أو قرأتُ بخطِّ فلانٍ عن فُلانٍ، أو وجدت في كتابٍ ظننتُ أنه بخطِّ فلانٍ، أو وجدتُ في كتابٍ ذكر كاتبهُ أنه فلانٌ بن فلانٍ، أو وجدتُ في كتابٍ قيل إنه بخطِّ فلانٍ (2)

وواضحٌ من تعريفِ الوجادةِ أنهُ لا يُشترطُ فيها اللقاءُ، فالتحملُ بها عن بُعدٍ (3)، يُروى عن إسحاق بن راشد أنه قدِمَ الرّيَّ، فجعل يقول أخبرنا الزُّهري، فقيل: أين لقيتَه؟ فقال: لم ألقَهُ، مررتُ ببيتِ المقدسِ فوجدتُ كتابًا له (4)، وفي ذلك دليلٌ واضحٌ على التحمُّلِ بالوجادةِ عن بُعدٍ.

المبحث الثاني: التعليم عن بُعْدٍ في تُراث علوم العربيَّة

عرفنا من خلال ما سبقَ أنَّ التعليم عن بعدٍ قدْ وُجدتْ جذوره الأولى عند علماء الحديث النبوي الشريف، وذلك من خلال طُرُقِ تحمل الحديث، وفي هذا المبحث سأحاول استقصاء وجودَ التعليم عن بعدٍ في فروعِ العربيةِ كافةً ، وذلك من خلال وجود صيغِ الأداءِ في التعليمِ عن بعدٍ عند تعلُّم أي فرع من فروع اللغة العربية أو تعليمها في التراث العربي الزاخر.

المطلب الأول: طُرُقُ تحمُّلِ اللغةِ عن بُعدٍ بصيغِها المختلفة في المُؤلَّفاتِ التُّراثيَّةِ في اللغةِ العربيَّةِ

لقد أهملَ معظمُ العلماءِ ذكْرَ أمثلةٍ من طُرقِ التحمُّل والأداءِ في مؤلَّفاتِ اللغةِ العربية، وقد كان السيوطي –رحمهُ اللهُ تعالى– من النفر القلائلِ الذين تحدثوا

(1) يُنْظَرُ: الخطيب البغدادي، "الكفاية في معرفة أصول علم الرواية"، 11: 361.

(2) يُنْظَرُ: القاضي عياض، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، 117 ؛ ابن الصلاح، "معرفة أنواع علم الحديث"، 289، 290.

(3) يُنْظَرُ: العضياني، "التعليم عن بُعد عند المحدثين، التحمل والأداءُ نموذجًا"، 11.

(4) القاضي عياض، "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، 119.

فِي طُرُق الأخذ أو التحمُّلِ، وضربوا لها بعضًا من الأمثلةِ المختلفة من العديد من كُتبِ اللغة والمجالسِ والمجاميعِ الشعرية. (1)

أولا: سماع لفظ الشيخ

من العسير أن نتوصلَ إلى لفظٍ يقينيٍّ قطعيٍّ يدلُّ على التحمُّلِ عن الشيخِ من وراءِ حجابٍ؛ حيث إنَّ معظمَ الطُّلَّاب قد يكتفونَ بلفظِ "سمعْتُ من فلانٍ" أو غيرها من الألفاظِ دونَ أن يذكُرُوا أن السماعَ عن بُعْدٍ أو من وراءِ حجابٍ، وذلك لأنَّ الذي عليه الجمهور أنَّ مَنْ سمعَ المستملِي دون المملي؛ فإنه يجوز لهُ أن يرويَ السماعَ عن المملِي، فيقولُ: سمعْتُ فلانًا يقول كذا، وغيرها من العبارات التي تفيد التحمل من سماع الشيخ نفسِه وإن كان قد سمعَ من المستملِي. (2)

وتراثنا العربي زاخرٌ بالعباراتِ التي تفيدُ السماعَ من الشيخِ بشكل عامٍّ دون تقييد نوع السماع؛ فمن ذلك على سبيل المثال ما جاء في مجالس ثعلب: "قال سلَمةُ: سمعتُ الفرَّاءَ يحكي عن الكِسائي أنه سمع: اسْقِنِي شَربةَ مَا يا هذا، يريد: شربةَ ماءٍ فقصَرَ" (3) ، ومن ذلك أيضا ما جاء في كتاب الأغاني: " أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال سمعت ابن الأعرابي يقول: سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيات:

ما مرَّ يومٌ إلَّا وعنْدَهُما   لحمُ رِجالٍ أو يَوْلَغانِ دما

(1) يُنْظَرُ: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعِها". تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (دون طبعة، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، دون تاريخ) ؛ النوع السابع: طرق الأخذ والتحمل 1: 169/144.

(2) يُنْظَرُ: العراقي، "شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي)"1: 412.

(3) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، "مجالس ثعلب". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط2، مصر: دار المعارف، 1950)، 1: 87.

فقال يونس يجوز (يولغان) ولا يجوز (يالغان)، فقيل له: فقد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح فقال: ليس بفصيح ولا ثقةٍ؛ شَغلَ نفسه بالشرب بتكريت." [1]

وعلى الرغمِ من امتِلاءِ كتبنا العربية بكثيرٍ من ألفاظ هذا النوعِ من التحمل، إلا أنَّه لا يُمكننا اليقين بأن تلك المواضع إنما هي تحمُّلٌ مباشرٌ من الشيخِ أو تحمُّلٌ غيرُ مباشرٍ عن بُعدٍ وذلك من خلال المستملي، فالأمر فيه ظنِّيٌّ، ولقد قمت بالبحث في برامج مكتبات اللغة العربية المحوسبة عن لفظِ المستملي، واحتمالات كتاباتها المختلفة في الجملة العربية (المستملي، مستمليا، مستملٍ، مستملي)، وكان هدفي من هذا البحثِ العثورَ على بعض المواضع التي يُمكن أن تكون هذه الألفاظ جاءت فيها؛ مع إشارةٍ تفيد أن متحمِّل العلمِ قد أخذ روايتهُ سماعًا من الشيخ عن المستملي، ولكنَّ محاولتي باءتْ بالفشل، حيث إنني لم أعثر على ما يفيدُ ذلك، كما أنني لاحظتُ خلال هذا البحث عن تلك الألفاظ أن ورودَها قليلٌ في كتب اللغة، وأكثرُ ورودٍ لهذه الألفاظ كان في كتاب أمالي القالي (المتوفى 356هـ)؛ فمن ذلك " وأنشدنا أَبُو بَكْرِ بن أبي الأزهر؛ مستملي أبي العباس محمد بن يزيد، قَالَ: أنشدنا الزُّبير، لأبي الهيذام المرِّي، فِي أخيه:

سأبكيكَ بالبِيضِ الرِّقاقِ وبالقَنا   فإنَّ بها ما يُدْرِكُ الماجِدُ الوَتَرَا" [2]

والملاحظُ على الكتابِ أنَّ القالي قد أكثرَ من الرواية عن أبي بكر بن أبي الأزهر، مستملي المبرِّد، حيث تكرر ورودُه خمس مرات في الكتاب [3]، ولكنْ ليست في الكتابِ نصوصٌ تشيرُ صراحةً في تلك المواضع إلى أن ابن أبي الأزهر قد أملى روايةً من تلك الرواياتِ المذكورة في أمالي القالي عن المبرد في مجلسه، بل

---

(1) علي بن الحسين المرواني الأموي أبو الفرج الأصبهاني، "الأغاني". تحقيق: سمير جابر، (دون طبعة، بيروت: دار الفكر، دون تاريخ)، 6: 97.

(2) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي، "الأمالي". عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، (ط2، مصر: دار الكتب المصرية، 1926)، 1: 267 .

(3) يُنْظَرُ في تلك المرات الخمس: القالي، "الأمالي"، 1: 202، 267، 2: 60، 159، 198.

إن القالي اكتفى بوصف ابن أبي الأزهر بأنه كان "مُستملِي المبرّدِ" فقط، وليس في ذلك دليلٌ يقينيٌّ على تكريرِ ابن الأزهر لتلك الروايات في مجالس المبرِّد، بل إنه دليلٌ ظنّيٌّ على أن ما أملاهُ ابن الأزهر قد يكونُ عن المبرّدِ أو قد يكون عن غيره.

ثانيا الإجازةُ

وردت الإجازةُ في تعلُّم اللغة العربية عن بُعدٍ في التراث العربي، وأكثرُ ما يكونُ ذلك عند تعلُّمِ الكُتُبِ والأشعارِ المدوَّنةِ، وهي جائزةٌ عند أغلبِ علماءِ العربيةِ في التحمُّل والأداء. [1]

ومن ذلك ما ذكرهُ ابنُ دريدٍ (المتوفى سنة 321هـ) من باب الإجازة في النصوص النثرية: " أجاز لي عمي سنة ستين ومئتين، قالَ: حدثني أبي هشام بن محمد السائب، قالَ حدثني ثابت بن الوليد الزهري عن أبيه عن ثابت بن عبد الله بن سباع، قالَ: حدثني قيس بن مخرمة قالَ: أوصى قصي بن كلاب بنيه، وهم يومئذ جماعة، فقال: يا بَنِيَّ، إنكم أصبحتم من قومكم موضع الخَرَزة من القلادة، يا بَني، أكرموا أنفسكم تكرمكم قومكم، ولا تبغوا عليهم فتبوروا، وإياكم والغدرَ فإنه حَوْب عند الله عظيم، وعار في الدنيا لازمٌ مقيم، وإياكم وشربَ الخمرِ فإنها إن أَصلحتْ بدنا أفسدتْ ذهنا، وذكَر الوصية بطولها." [2]

ومن ذلك أيضا ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني (المتوفى 356هـ) من باب إجازة الرواية في الأشعار: "أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال أخبرنا الزبير بن بكار إجازة عن هارون بن عبد الله الزبيري، عن شيخ من الجفر قال: قَدم علينا النُّصَيْب فجلس في هذا المجلس؛ وأومأ إلى مجلس حذاءَه فاستنشدناه فأنشدنا قوله:

أَلَا يا عُقَابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ   سُقِيتَ الغَوَادِي مِنْ عُقابٍ ومِنْ وَكْرِ

---

(1) يُنْظَرُ: السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعِها"، 1: 162، 163.

(2) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، "تعليق من أمالي ابن دريد". تحقيق: السيد مصطفى السنوسي، (ط1، الكويت: قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984)، 222، 223.

تَمّ اللّيالي ما مررنَ ولا أَرَى مُرورَ الليالي منْسِياتي ابنةَ النَّضْرِ
وقفْتُ بذي دَوْرَانَ أَنْشُدُ ناقتِي وما لديْها مِن قَلُوصٍ ولا بَكْرِ....." [1]

ومما جاء في ذلك أيضًا في كتاب الأغاني: "أخبرنا أبو خليفةٍ إجازةً عن محمد بن سلام، قال: لما حضرتِ الأخطلَ الوفاةُ، قيل: يا أبا مالكٍ؛ ألا توصِي؟ فقال:

أُوَصِّي الفرزدَقَ عندَ المماتِ بأُمِّ جريرٍ وأعيارِها
وزارَ القبورَ أبو مالكٍ برغم العُداةِ وأوتارِها" [2]

وقد ذكر السيوطي –رحمهُ اللهُ تعالى– مجموعةً كبيرةً من الإجازات الواردة في كتب المجاميع الشعرية، والأمالي، وغيرها من مجالات تحمُّل اللغة المختلفة. [3]

ثالثا: المناولة

لقد وردت الرواية بالمناولةِ كثيرًا في كتاب فهرسة ابن خير الإشبيلي (المتوفى سنة 575هـ) [4] ، وقد وردت الرواية بها في كثيرٍ من فنون العلم، منها اللغة، ومن ذلك ما ذكره ابن خير عند حديثه عن كتاب نوادر أبي زيد الأنصاري، حيث قال فيه: "حَدثنِي بِهِ الشَّيْخ أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن أَحْمد النفزي عَن خَاله الأديب أبي مُحَمَّد غَانِم بن وليد المخْزُومِي مناولةً مِنْهُ لَهُ عَن أبي عمر يُوسُف بن عبد الله بن خيرون السَّهْمِي عَن أبي الْقَاسِم أَحْمد بن أبان بن سيد عَن أبي عَليّ البغداذي عَن أبي بكر بن دُرَيْد عَن أبي حَاتِم سهل بن مُحَمَّد السجسْتانِي وَأبي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن يزِيد الْمبرد عَن أبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد التوزي عَن أبي زيد الْأَنْصَارِيّ." [5]

---

(1) أبو الفرج الأصبهاني، "الأغاني"، 1: 335.

(2) أبو الفرج الأصفهاني، "الأغاني"، 8: 316.

(3) يُنْظَرُ: السيوطي" المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، 1: 163 – 168.

(4) يُنْظَرُ في المزيد من هذه المواضع: رمضان عبد التواب، "مناهج تحقيق التراث بين القُدامى والمحدثين، 22.

(5) أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي، "فهرسة ابن خير الإشبيلي". تحقيق: محمد فؤاد منصور، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 329.

وقال أيضًا في كتاب شعر طُفيل الغنوي: "وحَدثني بِهِ أَيْضا الشَّيْخ المسن أَبُو بكر مُحَمَّد بن أَحْمد -رَضِي الله عَنهُ- مناولة مِنْهُ لي فِي أصل أبي الْوَلِيد الْعُتْبِي بِخَطِّهِ قَالَ حَدثنِي بِهِ أَبُو الْوَلِيد الْعُتْبِي مَالك بن عبد الله -رَحمَه الله- عَن أبي مَرْوَان عبد الْملك بن سراج -رَحمَه الله- بالسند الْمُتَقَدّم." [1]

رابعًا المُكاتبة

ومن ذلك ما جاء في كتاب مجالس ثعلب (المتوفى 291هـ)، حيث قال: "بَعَثَ بهذهِ الأبياتِ إليَّ المازِنِيّ، وقال: وأنشدني الأصمعي

وقائلةٍ ما بالُ دَوْسَرَ بعْدَنا   صَحا قَلْبُهُ عن آلِ ليْلَى وعنْ هِنْدِ

فإنْ تكُ أثوابي تمزّقْنَ للبِلَى   فإنِّي كَنصْلِ السَّيْفِ في خَلَقِ الغِمْدِ" [2]

ومن ذلك ما رواه السيوطي (المتوفى 911هـ) في المزهر؛ حيث قال: " قال الترميسي في نكت الحماسة: أخبرنا أبو أحمد الحسن بن سعيد العسكري فيما كتب به إلي؛ وحدثنا المرزباني فيما قُرئَ عليه وأنا حاضر أسمع قالا: أخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال: حدثنا إبراهيم بن عمر قال: سأل الرشيدُ أهلَ مجلسه عن صدر هذا البيت:

... ...   ومَنْ يسْألِ الصُّعْلُوكَ أين مذاهِبُه

فلم يعرفه أحد ." [3]

ومن ذلك أيضا ما جاء في فهرسة ابن خير حين حديثه عن كتاب فقه اللغة وسر العربية؛ لأبي منصور الثعالبي، حيث قال: "حدثني بِهِ الشَّيْخ الْحَافِظ أَبُو الطَّاهِر أَحْمد بن مُحَمَّد السلَفِي -رَضِي الله عَنهُ- إجَازَة فِيمَا كتب بِهِ إِلَيّ قَالَ: حَدثنَا بِهِ أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن بَرَكَات بن هِلَال اللّغَوِيّ، قَالَ: حَدثنَا أَبُو مُحَمَّد الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْمد النَّيْسَابُورِي عَن أبي مَنْصُور الثعالبي رَحمَه الله." [4]

---

(1) ابن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي"، 351.

(2) ثعلب، "مجالس ثعلب"، 1: 147.

(3) السيوطي، "المزهر في علوم اللغةِ وأنواعِها"، 1: 167.

(4) ابن خير، "فهرسة ابن خير"، 328.

خامسًا الوصية

لقد نقَّبتُ عن صيغِ التَّحمُّل المختلفة بالوصية في المجاميع ومجموعات المكتبات اللغوية المحوسبة وغيرها، ولكنني لم أعثُر على أيٍّ منها في مجال اللغة، وما عثرتُ عليه من مجيء صيغ التحمل بالوصية هو ما روي عن أيوب السختياني أنه قال: " أَوصَى إِلَيَّ أَبو قِلاَبَةَ بِكُتُبِه، فَأَتَيتُ بِها مِنَ الشّامِ، فَأَعطَيتُ كِراءَها بِضعَةَ عَشَرَ دِرهَمًا." [1]، وما رُويَ عنه أيضًا أنه قال: "قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ: إِنَّ فُلَانًا، أَوْصَى إِلَيَّ بِكُتُبِهِ، أَفَأُحَدِّثُ بِهَا عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ: لَا آمُرُكَ وَلَا أَنْهَاكَ"[2]، وهذان الموضعان ليسا من مواضع التحمُّل في اللغة العربية وعلومها، بل هما من التحمل في الحديث النبوي الشريف.

سادسا: الوِجادة

وألفاظ التحمُّلِ بها منتشرةٌ في كثيرٍ من كُتب اللغة العربية، فمن ذلك ما جاء لابنِ ولَّاد (المتوفى 332هـ) في كتاب المقصورِ والممدودِ "قال أبو العباسِ: وجدتُ بخطِّ أبِي عن ثعلبٍ؛ قال: وجدت بخطِّ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ المَوْصليِّ (الشَّجَجَي) بوزن (فَعَلَي)، العَقْعَق" [3]، ومن ذلك أيضًا ما جاء في كتاب الأوراق للصولي (المتوفى 335 هـ) " قال الصولي: وجدتُ بخط حمادِ بن إسحاقَ، قال أشجع السُّلَمي لأخيه أحمد:

أَبَتْ غَفَلاتُ قَلبِكَ أنْ تُريحا لكأْسٍ ما تُفارِقُها صَبُوحا
فَغُضَّ عن المكارِمِ كلَّ عيْنٍ إلى اللَّذاتِ ذا شوقٍ طَموحًا"

... الأبيات [4]

---

(1) محمد بن سعد بن منيع الزهري، "الطبقات الكبير". تحقيق: علي محمد عمر، (ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001)، 9: 250. ويُنْظَرُ الأثر كذلك في: الرامهرمزي، "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي"، 460.

(2) الرامهرمزي، "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي"، 459.

(3)أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد المصري، "المقْصُور والممدود". تحقيق: بولس برونله، (دون طبعة، ألمانيا: مطبعة ليدين، 1900)، 69.

(4) أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، "الأوراق، قسم أخبار الشعراء". تحقيق: ج هورث دن، (دون طبعة، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004)، 1: 138.

ومن ذلك ما ذكرهُ المرْزباني (المتوفى 384هـ) في قولِه: " وجدتُ بخطِّ حرمي عن ابن المرْزبان لأمِّ سعدٍ السَّلوليةِ ترثي ابنَها مُزاحمًا؛ وقتَلَهُ ابنُ الدُّمَيْنة:

بأهلي ومالي ثم جُلِّ عشِيرتِي   قتيلُ بَنِي تَيْمٍ بغيرِ سِلاحِ

فهلَّا ضربْتُم بالسَّلامِ ابنَ أُخْتِكُمْ   فتُصْبِحُ فيهِ للسيوفِ جِراحُ " [1]

ومنه أيضًا ما جاء في فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (المتوفى 429هـ)، في الفصل العاشر من باب الكليات؛ حيثُ قال: "فصلٌ وجدتُهُ عن أبي الحسين أحمدَ بنِ فارس، ثمّ عرضتُهُ على كُتُبِ اللُّغَةِ فَصَحَّ." [2]

الخاتمة

- يرجعُ الفضلُ في توضيح أنواع تحمُّلِ العلم وأدائه عن بُعدٍ لأسلافنا المحدِّثينَ، فقد أثبتوا هذه الأنواع في مؤلفاتهم؛ ولكنهم لم يذكروا صراحةً المصطلح الواسع الانتشار حاليا "التعليم عن بُعدٍ".
- أشارَ علماءُ الحديث القُدامى إلى مُصطلح يكاد يكون قريبا من مُصطلح "التعليم عن بُعد"، ألا وهو مُصطلح: "السَّماع من وراء حجابٍ"، حيثُ إن المصطلحيْنِ متقاربان غايةَ التَّقارُبِ، ولكنَّ المصطلح الأخير مقيَّدٌ بطريقة واحدةٍ في التحمل فقط؛ وهي السماع على الشيخ.
- أغفلَ جلُّ الباحثينَ المحْدثينَ دورَ العربِ والمسلمينَ في التعليم عن بُعدٍ والتأصيلِ له في مؤلفاتهم، ويرجعُ السببُ في ذلك إلى انقيادِ أولئكَ الباحثينَ العربِ إلى متابعة نُظرائهمُ الغربيينَ الذين نسبوا النشأة الأولى للتعليم عن بُعدٍ لأوربا.

---

(1) أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، "أشعار النساء". حققه وقدم له: سامي مكي العاني، وهلال ناجي، (ط1، بيروت، عالم الكتب، 1995)، 80، 81.

(2) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، "فقه اللغة وسر العربية". تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد العزيز شلبي، (ط1، مصر: مصطفى البابي الحلبي، 1938)، 21.

- إنَّ ذِكْر أسلافِنا القدامى؛ علماءِ الحديثِ؛ في مؤلفاتهم طُرُقَ تحمُّل الحديث النبوي الشريف وأدائه، فيه دليلٌ على أنهم قد سبقوا الغربَ بقرونٍ في هذا المجال، ومن الدلائل على ذلك أن الرَّامهرْمُزيَّ المتوفى سنة 360 هـ/ 971م قد تحدَّث في كتابه "المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي" عن بعض طُرق تحمُّل الحديث وأدائه سواءٌ أكانت عن قُربٍ أم عن بُعدٍ، وهذا ما يفيدُ أن العربَ قد سبقوا الغرب بما يزيد على الثمانية قرونٍ في التأصيل لهذا العلم.
- يشير مصطلح "التعليم عن بعدٍ" في التراث العربي إلى ذلك النوع الأوَّليّ من التعليم عن بعدٍ والذي يشبه ما أطلق عليه الغربيون اسم "التعليم بالمراسلة".
- إجمالي طُرُقِ التَّحمّل التي يمكنُ أن يَأخذَ الطالبُ فيها العلمَ عن بُعدٍ يصلُ إلى ستٍّ من أصل ثماني طُرقٍ ذكرها علماءُ الحديث في مؤلفاتهم.
- يُمكنُ للطالبِ أن يتحمَّل العلم عن طريق المشاهدة عن بُعدٍ عن طريق واحدٍ فقط هو السماعُ من لفظِ المستملِي عند كثرةِ عددِ الطُّلَّاب.
- يُمكنُ للطالبِ أن يتحمَّل العلمَ عن بعدٍ عن طريق المراسلة من خلال خمسِ طرقٍ، هي: الإجازةُ والمناولةُ والمكاتبةُ والوصيةُ والوجادةُ.
- وُجدتْ كثيرٌ من صيغِ تحمُّل اللغة عن بُعدٍ في مؤلَّفاتِ اللغةِ العربيةِ التراثية.
- أقدم نصٍّ عثر عليهِ الباحثُ في صيغ تحمل اللغة العربية عن بعد يرجعُ إلى أبي العباس ثعلب؛ مما يشير إلى أن التعليم عن بعدٍ في التراث العربي سابقٌ بقرون طويلة لنظيره في الغرب.
- طرقُ تحمُّل اللغة العربيةِ عن بُعدٍ بصيَغِها المختلفةِ موجودةٌ بكثرةٍ ملحوظةٍ في مجال روايةِ الأشعار، والأقوال المقتضَبة؛ والوصايا النثريَّة.
- الطُّرُق التي عثرتُ عليها في تحمُّل اللغة عن بعدٍ في مؤلَّفات اللغة العربية التراثية وصلت إلى أربع طُرقٍ بصيغها المختلفة من إجمالي ست طرق،

وهذه الطُّرقُ التي وُجدتْ في مؤلفاتنا العربية التراثية هي: الإجازة، والمناولة، والمكاتبة، والوجادة.

- الوِجادةُ بصيغها المختلفة أكثرُ طرقِ تحمُّلُ اللغةِ عن بُعدٍ انتشارًا في مؤلَّفاتِ اللغةِ العربية التراثية.
- لا يوجدُ نصٌّ قطعيٌّ في كتب التراث العربي يُقيّدُ أنَّ السماع على الشيخ تمَّ عن بعدٍ، وذلك لأنَّ ما جرتْ عليه العادة أن يكتب الطالبُ أنه قد أخذَ عن الشيخِ دونَ أن يُشيرَ إلى المستملي.
- لم أعثُر فيما وصل إلى يديَّ من مجال البحثِ المحوسبِ في المؤلَّفات العربية التراثيةِ على صيغةٍ من صِيغِ التحمل بالوصية.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد. "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. (دون طبعة، بيروت: المكتبة العلمية، 1979م).

الباشا، على حسين. "فاعلية استخدام الإنترنت في تدريس مادة اللغة الإنجليزية لطلاب التعليم المفتوح بالجمهورية العربية السورية". (رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، 2012).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. "الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)". تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. (الطبعة الثالثة، بيروت: دار ابن كثير، 1987).

بنكيران، محمد بن الصادق. "تدوين السنة في القرنين الثاني والثالث للهجرة". (دون طبعة، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دون تاريخ).

الثعالبي، "فقه اللغة وسر العربية". تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد العزيز شلبي. (الطبعة الأولى، مصر: مصطفى البابي الحلبي، 1938).

ثعلب، "مجالس ثعلب". تحقيق: عبد السلام هارون. (الطبعة الثانية، مصر: دار المعارف،1950).

الحاكم النيسابوري، أبوعبد الله محمد بن عبد الله. "معرفة علوم الحديث". اعتنى بنشره: السيد معظم حسين. (الطبعة الثانية، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، نسخة مصورة عن جمعية المعارف العثمانية، 1977م).

الخطيب البغدادي، أحمد بن بكر بن ثابت. "الكفاية في معرفة أصول علم أصول الرواية". تحقيق: إبراهيم بن مصطفى الدمياطي. (الطبعة الأولى، ميت غمر بمصر، دار الهدى 2003).

الخطيب، محمد عجاج. "أصول الحديث، علومه ومصطلحه". (دون طبعة، بيروت، دار الفكر، 2006).

ابن خير الإشبيلي، "فهرسة ابن خير الإشبيلي". تحقيق: محمد فؤاد منصور. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).

ابن دريد الأزدي، "تعليق من أمالي ابن دريد". تحقيق: السيد مصطفى السنوسي. (الطبعة الأولى، الكويت: قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. "مختار الصِّحاح". (دون طبعة، بيروت: مكتبة لبنان، 1986).

الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن. "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي". قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب. (الطبعة الثالثة، بيروت: دار الفكر، 1984).

الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. "النكت على مقدمة ابن الصلاح". تحقيق: الدكتور زين العابدين بن محمد بلافريج. (الطبعة الأولى، الرياض: أضواء السلف، 1998).

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. "سنن أبي داود". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قُرة. (الطبعة الأولى، القاهرة: دار الرسالة العالمية، 2009).

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد. "فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي". تحقيق: علي حسين علي. (الطبعة الأولى، مصر: مكتبة السنة، 2003).

ابن سعد بن منيع الزهري، "الطبقات الكبير". تحقيق: علي محمد عمر. (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001).

سناده، محمد حسن أحمد. "التعليم المفتوح والتعليم عن بعد". مجلة دراسات تربوية، مجلد2، عدد 4، (2001): 24-48.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. "المزهر في علوم اللغة وأنواعِها". تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (دون طبعة، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، دون تاريخ).

شبيب، نادية فتحي. "التعليم بالمراسلة". مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، عدد 48، (1981): 78 – 79.

الشرهان، صلاح عايد. "التعليم عن بعد والتعليم المفتوح في الوطن العربي: نحو التطوير والإبداع". (دراسة مقدمة للمؤتمر الرابع عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، الكويت، 2014).

الشريف، عبد الله بن عبد الرحمن. "الإجازة عند المحدِّثين". مجلة العلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني (2008)، 14-68.

شلوسر، لي آيرز ، وسيمونسن، مايكل . "التعليم عن بُعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني". ترجمة الدكتور: نبيل جاد عزمي. (الطبعة الثانية، مسقط: مكتبة بيروت، 2015).

أبو شهبة، محمد بن محمد. "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث". (دون طبعة، بيروت: عالم المعرفة، 1982).

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن. "معرفة أنواع علم الحديث (أو مقدمة ابن الصلاح)". تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002).

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى. "الأوراق، قسم أخبار الشعراء". تحقيق: ج هورث دن. (دون طبعة، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004).

الطحيح، سالم مرزوق. "التعلم عن بُعد والتعلم الإلكتروني، مفاهيم وتجارب: التجربة العربية". (الطبعة الثانية، الكويت: شركة كتاب، 2011).

ابن طقطقي، محمد بن علي بن طباطبا. " الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية". تحقيق: عبد القادر محمد، (الطبعة الأولى، بيروت: دار القلم العربي، 1997).

الطوبجي، حسين حمدي. "وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم". (الطبعة الثامنة، الكويت: دار القلم، 1987).

عامر، طارق عبد الرؤوف. "التعليم عن بعد والتعليم المفتوح". (دون طبعة، عمَّان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2013م).

عبد التواب، رمضان. "مناهج تحقيق التراث بين القُدامى والمحدثين". (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985).

ابن عبد البرِّ، يوسف بن عبد الله. "جامع بيان العلم وفضله". تحقيق: أبو الأشبال الزهيري. (الطبعة الأولى: المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1994).

عبد ربه، نصر. "أسس تعليم اللغة العربية عن بُعد بين النظرية والتطبيق". بحث منشور ضمن سلسلة: مباحث لغوية، بعنوان: تعليم اللغة العربية عن بعد: الواقع والمأمول. (الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 1436هـ/2015م)، الصفحات 69: 124.

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن. "شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي)". تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002).

العضياني، النيرة بنت بدر بن غزاي. "التعليم عن بعد عند المحدثين، التحمل والأداء نموذجًا". *مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية*، المملكة السعودية، المجلد التاسع، العدد الأول، يناير (2022)، الصفحات 1: 18.

عمر، أحمد مختار. بمساعدة فريق عمل، "معجم اللغة العربية المعاصرة". (دون طبعة، بيروت: عالم الكتب، 2008).

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى. "عمدة القاري، شرح صحيح البخاري". (دون طبعة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. "مقاييس اللغة". تحقيق الأستاذ: عبد السلام هارون. (دون طبعة، بيروت: دار الفكر، 1979م).

الفرا، إسماعيل صالح. "التعلم عن بعد والتعليم المفتوح: الجذور والمفاهيم والمبررات". *المجلة الفلسطينية للتربية المفتوحة عن بعد*، فلسطين المجلد الأول، العدد الأول، كانون الثاني (2007).

أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين. "الأغاني". تحقيق: سمير جابر. (دون طبعة، بيروت: دار الفكر، دون تاريخ).

القاري، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي. "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". (الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر، 2002).

القالي، "الأمالي". عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي. (الطبعة الثانية، مصر، دار الكتب المصرية، 1926).

القضاة، شرف. "المنهاج الحديث في علوم الحديث". (دون طبعة، الأردن، أكاديميون للنشر والتوزيع، 2003).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي. "اختصار علوم الحديث". ومعه الباعث الحثيث، للشيخ أحمد شاكر. (الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1951).

اللقاني، أحمد حسين. "التعليم بالمراسلة". مصر، *صحيفة التربية*، السنة 25، العدد4، مايو (1973)، الصفحات 51: 59.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، "المعجم الوسيط". (الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004).

المرزباني، "أشعار النساء". حققه وقدم له: سامي مكي العاني، وهلال ناجي. (الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، 1995).

مرزوق، إبراهيم. "تاريخ طوابع البريد؛ البداية والهواية". (دون طبعة، القاهرة: دون دار نشر، 2003/1424).

مركز الملك سلمان، "التعليم عن بعد، مفهومه، أدواته واستراتيجياته". (دون طبعة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، اليونسكو، السعودية: مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية ، 2020).

مسعود، خيرية حسين. "التعليم الجامعي المفتوح والتعليم عن بعد". (كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول، فبراير 2013).

المعمري، عبد الوهاب عبد الله. "نظام الجودة في التعليم المفتوح والتعلم عن بعد". *مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث*، اليمن، العدد الأول (2020).

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. "لسان العرب". (دون طبعة، القاهرة: دار المعارف، دون تاريخ).

نجم، محمد مصطفى محمد. "التحمُّل والأداء عند علماء الحديث النبوي، كيفيته وصيغه ومراتبه". (دون طبعة، غزة: جامعة الأزهر، 2011).

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث". تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخُشت. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (دون طبعة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ).

الهروي، أبو الحسن علي بن محمد، الملا القاري. "شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر". قدم له: عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم. (دون طبعة، بيروت: دار الأرقم، دون تاريخ).

هلال، هيثم. "مُعجم مصطلح الأصول". مراجعة وتوثيق: الدكتور محمد التنوجي. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل، 2003).

ابن ولاد المصري، "المقْصُور والممدود". تحقيق: بولس برونله. (دون طبعة، ألمانيا: مطبعة ليدين، 1900).

اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض. "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع". تحقيق: السيد أحمد صقر. (الطبعة الأولى، القاهرة، دار التراث وتونس، المكتبة العتيقة،1970).

References

Al- bokhārī Mohammed Ibn Ismā'el Abo Abdellāh Al Gafī. "Al Jām'e Al Sahīh Al Mokhtasar (Sahīh Al Bokhārī)" Tahkīk Mostafa Dīb Al Baghā (Al-tab'ah Althālethah, Bierut: Dar Ibn Kathīr, 1987)

Al-bāshā, Alī Husayn. "Fa'leyat Estekhedāt Al Enternet Fī Tadrīs Madat Al-loghah Al Arabeyyah Letollāb Al-ta'līm Al Maftūh Belgomhūreyah Al Arabeyyah Al sūreyah". (Resālat Doctūrāh, Gāme'at Om Dormān Al Eslāmeyyah , Gomhūreyat Al Sūdān, 2012)

Benkīran, Mohammed Ibn Al-sādek, "Tadwīn Al-sonnah fī Al Karenīn Al-thānī Wa Al thāleth Lelhigrah". (Dūn Tab'ah- Al Madīnah Al- monawarah, Mojama' A Malek Fahed Litebā'at Al Moshaf Al Sharīf, Dūn Tarīkh)

Ibn Al- athīr, Majed Al-dīn Abo Al-sa'adāt Ibn Mohamed."Al- nehāyah Fī Gjarīb Al-hadīth Wa Al-athar". Tahkīk Tāher Ahmed Al-zāyī Wa Mahmoud

Mohamed Al-tanāhī (Dūn Tab'ah, Beirut: Al maktabalh Al elmeyyah, 1979)

Al-th'ālebī, "Fekh Al-loghah Wa ser Al-arabeyyah". Tahkīk: Mostafā Al-sakka Wa Ebrahīm Al-ebyārī Wa Abdel Azīz Shalabī, (Al-Ṭab'ah Al-olā, Misr: Mostafa Al-bābī Al-halabī, 1938)

Tha'lab. "Majales Tha'lab". Tahkīk: Abdel Salām Harūn, (Al-Ṭab'ah Althaneyah. Misr: Dār Al Ma'āref, 1950)

Al-Hakem Al-Naysābūrī, Abo Abdellāh Mohammed Ibn Abdollāh. "Ma'refat Olūm Al-hadīth". E'tanā Benashrehe : Al-Sayyed Moazzam Husain, (Al-Ṭab'ah Althāneyyah, Al Madīnah Al monawarah Al Maktabah Al-elmeyyah , Nuskhah Mosawarah 'an Jam'eyat Al-māref Al-othmāneyyah, 1977)

Al-Khatīb Al-Baghdādī, Ahmed Ibn Baker Ibn Thābet, "Al-kefāyah fī Ma'erefah Elm Osūl Al Rewāyah". Tahkīk: Ibrahīm Ibn Mostafā Al-Demyātī, (Al-Ṭab'ah Al-ola, Mīt Ghamer Misr: Dār Al-hodā, 20023)

Al-Khatīb, Mohammed Agāg. "Ossūl Al-hadīth, Olūmoh Wa Mostalahoh", (Dūn Ṭab‘ah, Bierut: Dār Al-feker, 2006)

Ibn Khayer Al-Eshbīlī. "Fahrasat Ibn Khayer Al-Eshbīlī". Tahkīk: Mohammed Foa'd Mansour, (AL-ṬAB'AH Al-olā, Bierut: Dar Al-kotob Al-elmeyyah,1998)

Ibn Dorayed Al-Azdī. "Ta'lek Men Amālī Ibn Dorayed". Tahkīk Al-Sayyed Mostafā Al-Senūsī, (Al-Ṭab'ah Al-ola, Al-Kwait: Kesem Al-torāth Al-Arabī Bel Majlis Al-watanī Lilthakāfah Wa Al Fenūn Wa Al- 'adāb, 1984)

Al-Razī, Mohammed Ibn Abī Baker Ibn Abdel Kāder. "Mukhtār Al Sahāh". (Dūn Ṭab‘ah, Bierut: maktabat Lebnān, 1986)

Al-Rāmhurmozī, Al- Hassan Ibn Abdel Rahmān. "Al mohadeth Al Fasel Bayna Al-rāwī Wa Al-wa'ī". Kaddam Laho Dr, Mohammed 'agāg Al-Khatīb, (Al-Ṭab'ah Althālethah, Bierut: Dār Al-feker, 1984)

Al-Zarkashi, Mohammed Ibn Abd Alah Ibn Bahāder."Al-nokat 'lā Mokaddemah Ibn Al-Salah". Tahkīk Dr: Zain Al-Abdīn Ibn Mohammed Blāfrīj, (ttt A 'olā, riayadh: Adwā' Al-salaf, 1998)

Al-Segestānī, Abo Dawūd Solymān Ibn Al_Ash'as. "Sonan Abī Dawūd". Tahkīk: Sho'ab Al_Arna'ot Wa Mohammed Kamel Qurah, (Al ttt Al Olā, Dār Al Resalah Al Al'āmeyyah, 2009)

Al-Sakhawī, Shames Al-Dīn Mohammed Ibn Abdel Rahmān Ibn Mohammed. "Fateh El-moghīth Beshareh Alfeyyat Al Hadīth Lilerakī". Tahkīk Alī Husain Alī, (ttt Al'Olā, Misr, Maktabat Al Sonnah, 2003)

Ibn Sa'd Ibn Manī' Al-Zoharī. "Altabakāt Al Kabīr". Tahkīk: Alī Mohammed Omar. (ttt Al'olā, Al-Kāherah, Maktabah Al-khanjī, 2001)

Senadah, Mohammed Hassan Ahmed. "Al-Ta'līm Al-Maftūh Wa At-Ta'līm 'an Bo'd", Meglah Derāsāt Tarbaweyyah, Mojalad2, Adad 4, (2001), 24-48

Al-Soyūtī, Jalal Al-Dīn. "Al-Mozher Fī Ūlūm Al-Loghah Wa Anwā'eha". Tahkīk Mohammed Ahmed Jād Al-Mawlā Wa Alī Mohammed Albejawī Wa Mohammed Abo Al Fadel Ebrahīm. (Dūn Ṭab‘ah, Matba'et 'esā Al Babī Al Halabī, Dun Tarīkh)

Shabīb, Nadyāh Fathī, "Al-ta'līm Bel Morāsalah". Maglah Al-Tarbeyyah, Al- Lagnah Al-Wataneyyah Liltarbeyah Wa Al-Thakāfah Wa Al ūlūm, Addad 48(1981) 78 -79

Al-Sherhān, Salah 'āyed. "Al-ta'līm 'an Bo'ad Wa Al-Ta'līm Al Maftūh Fī Al Watan Al Arabī, Nahwa Al-Tatwīr Wa Al Ebdā'e". (Derāsah Mokdamah Lil

Mo'tamar Al-Rabe'e Ashar Lilwozārā' Al-Mas'ūlīn'an Al-Ta'līm Al-'Ālī Wa Al- Baheth Al- 'elmī Fī Al-watan Al 'arabī, Al-Kwīt 2014)

Al-Sharīf, Abd Allah Ibn Abd Al-Rahmān. "Al-ejāzah 'enda Al-mohaddethīn". Megalat ūlūm Al-sharī'ah Wa Al Arabeyyah, Jame'ah Al-emām Mohammed Ibn S'ūd Al-eslāmeyyah, Al'addad Al-thanī (2008) , 14-68

Sholūsar, Lī Īeriz, Semsūn Maykīl. "Al-ta'līm 'an Bo'ed Wa Mostalahāt Al-Taelīm Al Elektrūnī". Tarjamah Dr Nabīl Jād Azmī, (Al-Tab'ah Al-thaneyyah, Maskat, Maktabah Bairut, 2015)

Abo Shohbah, Mohammed Ibn Mohammed. "Al-Wasīt Fī Ūlūm Wa Mostalah Al-Hadīth". (Dūn Ṭab‘ah. Bairut: 'Ālam Al-Ma'refah, 1982)

Ibn Al-Salah, Abo Amer Othmān Ibn Abdel Rahmān. "Ma'refat Anwā' Elem Al-Hadīth ('Ao Mokademah Ibn Al-Salāh)". Tahkīk Abdel Latīf Al-Hamīm Wa Maher Yasīn Al Fahel. (Al-Tab'ah Al ūlā, Bairut: Dār Al-kotob Al-Elmeyyah, 2002)

Al-Sawlī. "Al-Awrāk, Kesem Akhebār Al-Sho'rā". Tahkīk: G Horth Den (Dūn Ṭab‘ah, Misr: Al-hay'ah Al-Ammah Li kosūr Al-thakāfah, 2004)

Al-Tahīh, Salem Marzūk, "Al-ta'līm An Bo'ed Wa Al-Ta'līm Al Electrūnī, Mafāhīm Wa Tagāreb, Al-Tagrobah Al Arabeyyah". (Altab'ah Al-thaneyah Al-kewīt: Sharekat Ketab, 2011)

Ibn Taktakī, Mohammed Ibn Alī Ibn TabaTaba. "Al-fakhrī Fī Al Al-Ādāb Alsotāneyyah Wa Al-dewal Al-Eslāmeyyah". Tahkīk Abdel Kāder Mohammed. (Altab'ah Al-ūlā, Bairut, Dār Al-kalam Al- Arabī-1997)

Al-Tobjī, Husain Mohammed, "Wasā'el Al-etesāl Wa Al-toknolūgiā Fī Al-Ta'līm". (Altab'ah Al-thāmenah, Al-Kewīt, Dar Al-kalam, 1987)

'Āmer, Tarek Abdel Ra'ūf, "Al-Ta'līm 'an Bo'ed Wa Al-ta'līm Al-Maftūh". (bbb, 'ommān, Dār Al-yāzūrī Al-Elemeyyah Lil Nasher Wa Al-Tawzī', 2013)

Abd Al-Tawwab, Ramadān. "Manāhej Tahkīk Al-Tirāth Bayna Al-Kodāmā' Wa Al-Mohdathīn". (Altab'ah Al-Ūlā, Al-kāherah, Maktabah Al-khānjī, 1985)

Ibn Abdel Bār, Yosof Ibn Abd Allah. "Jāme' Bayān Al Elem Wa Fadeleh". Tahkīk Abī Al-Ashbāl Al-Zohīrī, (Al-Tab'ah Al-Ūlā, Almamlakah Al-S'odeyyah, Dār Ibn Al Jawzī, 1994)

Abd Raboh, Naser. "Ossos Ta'līm Al-Arabeyyah 'An bo'ed Bayna Al-nazareyyah Wa Al-tatbīk", Baheth Manshūr Demana Selselat Mabāheth Loghaweyyah, Be'enwān: Ta'līm Al-Loghah AlArabeyyah 'an Bo'ed Bayna Al Wake'e Wa Al Ma'mūl, (Al_tab'ah Al Ūlā, Al-Reyād, Markaz Al-Malek Abd Allah Ibn Abd Al Azīz Al Dawlī Lekhedmah Al Loghah Al-Arabeyyah, 1436:2015) 69- 124

Al Erākī, Abd Al-Rahīm Ibn Al-Husain Ibn Abd Al-Rahmān. "Shareh Al-Tabserah Wa Al-tazkerah ('Alefeyyah Al-Erākī)". Tahkīk: Abd Al -Latīf Al-Hamīm Wa Māher Yāsīn Al Fahel, (Altab'ah Al Ūlā, Bairut, Dār Al- Kotob Al Elemeyyah, 2022)

Al' Edyānī Al-Nayyerah Bent Bader Ibn Ghazāi. "AlTa'līm 'an Bo'ed 'enda Al-Mohaddethīn, Al-Tahammol Wa Al'adā Namūzakan" Megalah Jame'ah Shāqrā' Lilūlūm Al-Ensāneyyah Wa Al Edāreyāh, Al Mamlakah Al Sūdeyyah, Al Mojalad Al Tāse' Al-'addad Al, Awwal, Yanāyer (2022) 1: 18

Omar, Ahmed Mokhtār. Bemosā'adah Farīk 'amal. "M'ojam Al-Loghah Al-Arabeyyah Al-mo'āserah". (Dūn Ṭab‘ah, Bairūt, 'ālam Al Kotob, 2008)

Al-Aynī, Bader Al-Dīn Mahmoud Ibn Ahmed Ibn Mūsā. "'omedah AlQarī, Sg\hareh Sahīh Al-Bokhāry". (Dūn

Ṭab‘ah. Bairut: Dār Ehyā' Al-Torāth Al'arabī, Dūn Tārīkh)

Ibn Fares, Abo Al-hosain Ahmed. "mkāyīs al-loghah" tahīkīk :Abd Al-Alsalām Hārūn .(Dūn Ṭab‘ah, dar Bairut: el-feker, 1979)

Al-Farā Esmā'īl Sāleh, "Al-ta'alom an boad wa al_ta'līm Al-mafetūh : Al-gzūr wa al-mafāhīm wa al-mobarerāt " Al-magalah al-phelestīneyah leltarbeyah al-maftūhah an boad , phelīstīn al-mogalad Al-Awal , Al–adad Al Awal, kānūn al-thanī (2007)

Abo Al-Farag Al-sebāhanī, "Al-Aghānī". tahekīk: Samir Gaber, (Dūn Ṭab‘ah, Bairut:dar al-fekr,Dūn Tārīkh)

Al Qari, Ali Ibn Mohamed, Abo Al-hassan Nour Al-malā Al-Harawī , "merkāt Al-mafātīh shareh meshkāh al-masābīh (al-tab'ah al-ūlā,Bairut :Dār al-fekr, 2002)

Al-kālī "Al-Amālī". 'oni bewad'ehā wa taretībehā: Mohamed Abd Al-Gawād Al-sma'ī,(al-tab'ah al-thānīah, Misr , Dār al-kotob al-misreyah,1926)

al-kadāh, sharaf, "Al-menehāg al-hadīth fī Ūlūm al-hadīth"(Dūn Ṭab‘ah, Al-'ordon ,akadīmyyūn Lelnasher we al-tūzī', 2003)

Abn Kathīr, Abo Al-fdā Esmā'īl Ibn Omar Al-Korashī Al-basrī Al-demashkī, "ekhtesār ūlūm al-hadīth" wa ma'aho al-bā'eth al-hathīth le al-shekīh ahmed Shāker (Al-tab'ah al-thāneyah, Bairut, Dār al-kotob al-'lmeah,1951)

Al-Lakkānī, Ahmed Hosain, "Al-t'līm Belmorāsalah". Masr, sahīfah al-tarbeyah , al-sanah 25, Al-adad 4, māyū (1973), 51 - 59

Mogama' al-loghah al-arabeyah beal-kāherah. "Al-Mo'gam al-wasīt". (al-tabe'ah al-rāb'ah, al-kāherah : maketabat al-sherūk al-dawīleyah 2004)

Al Marzabānī, "Ash'ār Al- Nesā' ". Hakakaho Wa Kaddam Laho: Samī Makī Al- 'ānī Wa Helāl Nagī, (Altab'ah Al ūlā, Bairūt, 'ālam Al Kotob, 1995)

Marzūk Ebrahīm, "Tarīkh Tawāb' Al-Barīd, Al-Bedāyah Wa Al Hewāyah". (Dūn Ṭab‘ah, Al-Kāherah, Dūn Dār Nasher, 1424: 2003)

Markaz Al Malek Salmān. "Al-ta'līm 'an Bo'ed: Mafhūmoh Wa Adwātoh Wa Estrātegeyātoh". (Monazamat Al Ommam Al Motahedah Lil Tarbeyah Wa Al Ta'līm Wa Al thakāfah, Al uneskū, Sader 'an Markaz Al Malek Salmān LilEghāthah Wa Al- A'māl Al-Ensāneyyah, 2020)

Mas'ūd, Khayreyah Hosain. "Al-Ta'līm Al Jāme'ī Al Maftūh Wa Al Ta'līm 'an Bo'ed". (Koleyah Al-Tarbeyah, Jāme'ah, AlMansūrah, Misr, Baheth Mokaddam Elā Al m'otamer Al'elmī Al-Awal, Bebrayer 2013)

Al Ma'marī, Abd Al Wahhāb Abd Allah, "Nezām Al Jawdah fī Al-ta'līm Al Maftūh Wa Al-Ta'līm 'an Bo'ad", Meglah Al Tatwīr Al Elmī Lil Derāsāt Wa Al Behūth, Al-Yaman, Al Addad Al Awwal (2020)

Ibn Manzūr, Abo Al Fadel Mohammed Ibn Makram Ibn Alī. "Lesān Al-Arab". (Dūn Ṭab‘ah, Al Kāheherah: Dār Al Ma'āref, Dūn Tārīkh)

Najem, Mohamed Mostafa Mohammed. "Al-Tahamol Wa Al Adā' 'enda Olamā' Al Hadīth Al Nabawī, Kayefeyatoh Wa Seyaghoh Wa Marateboh". (Dūn Ṭab‘ah, Ghazah, Jāme'ah Al- Azhar, 2011)

Al Nawawī, Abo Zakareyyah Mohī Al-dīn Yahyā Ibn Sharaf. "Altakrīb Wa Al Taysīr Fī Ma'refah Sonan Al Bashīr Al- Nazīr Fī Ūsūl Al- Hadīth" Takdīm Wa Tahkīk Wa Talīk: Mohammed Othmān Al Khoshet. (Al Tab'ah Al Ūlā, Bairūt, Dār Al ketāb Al Arabī, 1985)

Al- Nysābūrī, Moslem Ibn Al Hajāj Al- Koshayrī. "Al Mosnad Al Sahīh Al Mokhtasar Benakel Al Adel 'an Al Adl Elā Rasūl Allah Salā Allah Alayhe Wasalam". Tahkīk: Mohammed Fo'ad Abd Al Bākī (Dūn Ṭab'ah, Bairūt: Dār Ehyā Al Torāth, Dūn Tārīkh)

Helāl, Haytham "Mu'jam Mostalah Al Ūsūl" Moraja'ah Wa Tawthīk Al Doctūr Mohammed Al Tonūjī (Al-Tab'ah Al Ūlā, Bairūt, Dār Al jīl, 2003)

Ibn Wallād Al Mesrī, "Al Maksūr Wa Al Mamdūd". Tahkīk: Bolos Brūlneh, (bbb, Almānyā, Līden, 1900)

Al Yahsobī, 'eyād Ibn Mūsā Ibn 'eyād, "Al-Elmā' Alā Ma'refah Ūsūl Al Rewāyah Wa Takyīd Al Samā'e". Tahkīk: Al-Sayyed Ahmed Saker. (Altab'ah Al Ūlā, Al Qāherah: Dār Al-Torāth, Tūnos: AL_-maktabah Al Atīkah, 1970)

James, Kurth" .Western Civilization: Our Tradition ". Intercollegiate Review, Fall 2002.

Rumble, Greville" .The Costs of Providing Online Student Support Services ".Paper presented at the 20th World Conference of the International Council for Open and Distance Education, Germany, April 2001, 73-82.

Simonson, Michael, Sharon Smaldino, and Susan Zvacek. Teaching and Learning at a Distance: Foundations of Distance Education. 6th ed. USA: Information Age Publishing, 2015, 2-5.

Online sources:

"History of Distance Learning: An Online Education Timeline." Worldwide Learn. Accessed June 22, 2023. https://www.worldwidelearn.com/articles/history-of-distance-learning/.

Ferrari, Pisana. "Distance Education Is Not a New Concept, It Is Actually Much Older Than Zoom, Google Classroom, or Even the Internet." Last modified September 30, 2020. Accessed July 3, 2023. https://www.capstan.be/distance-education-is-not-a-new-concept-it-is-actually-much-older-than-zoom-google-classroom-or-even-the-internet/.

Simonson, Michael, and Gary A. Berg. "Distance Learning." Encyclopedia Britannica. Last updated June 10, 2023. Accessed June 17, 2023. https://www.britannica.com/topic/distance-learning.